أنطولوجيا شعرية

غزة

أهناك حياة قبل الموت؟

تحرير

عبد اللطيف اللعبي

ياسين عدنان

غـــزّة
أهناك حياة قبل الموت؟
أنطولوجيـا شـعريّة

غزّة

أهناك حياة قبل الموت؟

عبد اللطيف اللعبي وياسين عدنان

By Abdellatif Laâbi & Yassin Adnan

الطبعة الأولى: مارس ـ آذار، 2025 (1000 نسخة)

Copyright@Dar Al-Rafidain2025

(C) جميع حقوق الطبع محفوظة/ All Rights Reserved

حقوق النشر تعزز الإبداع، تشجع الطروحات المتنوعة والمختلفة، تطلق حرية التعبير، وتخلق ثقافةً نابضةً بالحياة. شكراً جزيلاً لك لشرائك نسخةً أصليةً من هذا الكتاب ولاحترامك حقوق النشر من خلال امتناعك عن إعادة إنتاجه أو نسخه أو تصويره أو توزيعه أو أيٍّ من أجزائه بأي شكلٍ من الأشكال دون إذن. أنت تدعم الكتّاب والمترجمين وتسمح للرافدين أن تستمرّ برفد جميع القراء بالكتب.

بغداد ـ العراق/ شارع المتنبي عمارة الكاهجي

تلفون: +9647811005860/+9647714440520

www.daralrafidain.com
info@daralrafidain.com
daralrafidain@yahoo.com
Dar ALRafidain دار الرافدين

daralrafidain
dar.alrafidain
dar_alrafidain
daralrafidain دار الرافدين

تنبيه: إن جميع الآراء الواردة في هذا الكتاب تعبّر عن رأي كاتبها، ولا تعبّر بالضرورة عن رأي الناشر.

ISBN: 978 - 9922 - 749 - 01 - 3

غزّة
أهناك حياة قبل الموت؟

أنطولوجيا شعريّة

أنجزها:

عبد اللطيف اللعبي
ياسين عدنان

www.daralrafidain.com

الفهرس

العصافيرُ شاهدَتْ كلّ شيء/ **ياسين عدنان**11
إمبراطورية الموت - جزيرة الشعر الخارقة/ **عبد اللطيف اللعبي**17
رفعت العرعير25
إذا كان لا بدّ لي أن أموت26
أنا أنت28
نور الدين حجاج33
قصائد34
هشام أبو عساكر39
قصائد40
كوثر أبو هاني47
زرّ إخفاء48
عشرون علبة سردين (كُتبت بعد حرب 2014)50
مصعب أبو توهة53
ما تبقّى54
كومة الصمت56
أحداث معلّقة58
حامد عاشور61
CV62
ساعة واحدة63
كلب بلا اسم ولا صاحب64
يحيى عاشور67
فجأةً أتذكّرُ يأسي68
مادة قابلة للنقاش69
أعطِهم خدَّكِ الآخر71
أدهم العقاد75
اعتراف76
وليد العقاد81
كلُّ ضحايا الحرب أعرفهُم82
دون رأس83
رثاء84
نور بعلوشة85
على المراكِب أن تأخذ الأطفال نحو شيء آخر86
أقدامٌ لا تستطيع الوصول88
هجّ الحمام91

شروق محمد دغمش93
لي قلب.. لي يدان94
وعد96
ليلة حبّ واحدة97
ليست حربًا98
مجهولة الهوية99
أشرف فياض101
قبل أن تنتهي الحرب102
أَمَّا بَعْد105
أنيس غنيمة107
أقل من أن يُعجِب أحدًا108
كلمة الليلة الأخيرة110
حيدر الغزالي113
أحلمُ بموتٍ مدوٍّ جدًا114
قصائد115
فاتنة الغرة117
ما قاله الراوي118
وليد الهليس123
المُفسّرون124
الحجر القديم126
مديح الشوكة129
معًا، هناك131
نعمة حسن135
الأمّ في غزّة136
في الطابور138
أنا ضفّتان141
البلاد الممنوعة من الحب142
عثمان حسين143
نصوص144
هند جودة147
شاعرة في زمن الحرب148
ضجر عادي150
شكرًا للصاروخ الأخير151
ضحى الكحلوت155
فراق156

شك156
تناقض156
حنين157
تساؤل157
خوف157
هستيريا157
حسام معروف159
لا تبكِ معي160
لم نعد نريد منكم شيئًا162
منى المصدّر165
من نحن؟166
عُسر168
تجلّي169
آلاء القطراوي171
دعوني أراها172
لستُ بخير176
يوسف القدرة181
ماذا يمكنُ أن تفعلَ قصيدة؟!182
قصائد184
ناصر رباح189
انتهت الحرب190
صلاة193
إيناس سلطان195
يوميات196
كل ما حلمتُ به199
لمّا شعر الناس بالملل201

أتَلَمَّسُ أحوالي مُنْذُ وُلِدْتُ إلى اليوم
وفي يأْسِي أتذكّرُ
أنَّ هناكَ حياةً بعدَ الموت
هناكَ حياةٌ بعدَ الموتِ
ولا مُشْكِلَةَ لديّ
لكنّي أسأل:
يا اللّه!
أهُناكَ حياةٌ قبلَ المَوت؟

مريد البرغوثي (1944 ــ 2021)

العصافيرُ شاهدَتْ كلّ شيء

ما جدوى إعداد أنطولوجيا لشعراء غزّة، فيما القطاعُ مُحاصَرٌ وأهلُه يُقصَفون صباح مساء؟ ما معنى أن نطلُبَ الشعر في زمن الحرب؟

كان القصفُ على أشُدِّه. ضاقَتْ بي مُتابَعةُ نشرات الأخبار التي يُقدِّم مُذيعوها التفجيرات المتلاحقة بملامح جامدة، ويُحصون خلالها الشهداء من الأطفال والنساء والمدنِيّين بنبرة محايدة. شرعتُ في التسلُّل باتجاه إخوتي هناك عبر خيوط الشبكة الزرقاء.

طرقتُ باب حسام معروف فبادرني بهدوءٍ قاسٍ: «أنتم خارج المشهد تمامًا

والعاصفة لن تهدأ هذا النّهار

لكن، مَن يقفُ خلفَ المِنظار

لا يُنقِذُ الغريق

لم نعد نريد منكم شيئا

نريدُ فقط أن نموت بأمان».

كان الإحساس بـ «الخزي» ينهشُني. (مَن يجرؤُ يقترحُ كلمةً أكثر تهذيبًا؟) ومع ذلك طلبتُ منه قصيدة تُكثّف هذا الموقف بالذّات: الموقف من الحرب، هذه الهوجاء الغاشمة، ممّا نحن الجبناءَ المتخاذلين، ومِن العالم الذي كان حرًّا قبل أن تُسلَب منه الإرادة ويفقدَ الإحساس بكرامة الإنسان. هذا بالضبط ما نحتاجُه يا حسام: قصيدتُك/الشَّهادةُ صادقةً جارحةً معجونةً بالكبرياء.

كنّا نتواصل في يوليو 2024، وكان حسام يكتب لي من دير البلح التي نزح إليها من خان يونس، التي نزح إليها من رفح، التي نزح إليها من غزّة. بعد شهرٍ فقط مِن بعْثِ مساهمته، والقصفُ يتواصلُ بلا هوادةٍ في آب اللّهّاب، كتب يسأل: صديقي، هل صدرت الأنطولوجيا؟

لا يا حسام، ليس بعد. أجبتُه بتعاطف.

كان يريد أن تصدُرَ الأنطولوجيا قبل أنْ «لا قدّرَ الله».

تذكّرتُ نور الدين حجّاج.

اغتيل نور الدين يوم 3 ديسمبر 2023 إثر قصفٍ نفّذه العدوان الجوّي الإسرائيلي على منزله الكائن في حيّ الشّجاعية ــ يا لَبلاغة التّسْمِية ــ شرقَ مدينة غزّة. في رسالته الأخيرة إلى العالم، التي خطّها يوم 28 أكتوبر 2023، استودعَنا أحلامَهُ ثمّ غاب: «أحد أحلامي أن تجوب كتاباتي العالم، أن يصير لقلمي أجنحة لا توقفها جوازاتُ سفرٍ غير مختومة ولا فِيَزٌ مرفوضة».

لكنه رحل قبل أن تصدُر الأنطولوجيا. قتلوه وبقيت قصيدتُه حيّةً فينا، شاهدةً على دناءةِ القاتل وبراءةِ القتيل.

تصوَّروا...

لقد كان يُعزّينا ويُهدّئُ من رَوْعِنا نحنُ الشُّهود على استشهاده: «لا تكترثوا للمشهد الأخير

إن كان حرقًا أو غرَقًا أو قفزًا من عُلوٍّ أو طعنًا

في غزّة نحن نموت عدّة مرات قبل هذا».

كانوا يموتون مرارًا قبل الموت. يتنقّل شعراء غزّة مع أهلهم من مكان إلى آخر داخل القطاع المُحاصَر، الأوامرُ المتكرِّرةُ بإخلاء المناطق التي يسكنونها تُخرّب سكينتهم، والقصفُ الأعمى يُطاردهم. فيما كنتُ أطالِبُهم بمكان إقامتهم: هنا والآن. لأنّ نُبذاتِ تعريف الشعراء، كما ننوي نشرها في الأنطولوجيا، يجب أن تتضمّن هذا التفصيل.

«حسنًا، أنا اليوم في بلدة الزوايدة بالمحافظة الوسطى»، يقول أنيس غنيمة، «وغدًا، لستُ أدري»، يضيف.

«أنا نازحٌ من رفح» يقول حامد عاشور، «مقيمٌ حاليا في مجمع ناصر الطّبّي».

«ضحى لا ترُدّ؟ خلاص سأنوب عنها وأرسل لك بعض نصوصها اليوم أو غدًا» تكتب لي مُنى المصدّر بسخاء. لكنّ ضحى الكحلوت سرعان ما استجابت: «مرحبا ياسين، أرسلتُ الملف على الإيميل قبل قليل».

«رح ننزح كمان يومين لمنطقة جديدة... المنطقة هاي هُدِّدَت للتّو بالقصف مع الأسف»، كتبت نعمة حسن قبل أن تغيب لأيّام.

كثيرًا ما كان شعراء غزّة يغيبون، لأيّام وأسابيع. فأقلق عليهم قبل أن أصْبِح على إيميلٍ من هذا الشاعر أو تلك الشاعرة، بنفس الصّيغة تقريبًا: «أعتذر عن التأخير بسبب تعذُّرِ الوصول إلى الإنترنت في الفترة الماضية».

حدث أن اتّصلْتُ بشاعر صديق (هاشم شلولة) أستعْجِلُه. تواصَلْنا يوم 12 يوليو 2024، وكان حينها في خان يونس. في اليوم الموالي، وأنا أتابع نشرة الأخبار ساعة الظهيرة فوجئتُ بتقريرٍ عن مجزرةٍ مُريعة ارتكبها سلاح الجو الإسرائيلي في مواصي خان يونس وتسبّبت في مقتل تسعين فلسطينيًّا وجرح أزيد من ثلاثمئة آخَرين. أعدْتُ الاتّصال بهاشم مرارًا دون جدوى. وفي آخر المساء أطلّ من شُرفةِ

غيابه: «لقد نجوتُ يا صديقي. استشهد بعض أقاربي وجُرِح آخرون. نالني الغبار وطالتني الشظايا، لكنني نجوت. رائحة الدم في كل ناحية. لقد كانت قيامة حقيقية. لا أعتقد أنني سأعيش أهوالًا أكثر من أهوال اليوم».

كنتُ أجاوِرُ الأهوال ولو عبْرَ مسافةٍ. أجاورُها وكأنّني في قلبها. كان الحَرُّ في مراكش لاهِبًا، وكان الأهل والأصدقاء مُوزَّعين على الشواطئ. أمّا أنا، فقد قرّرت أن أحبس نفسي في قيظ مراكش تضامُنًا. تلبّستْني حالةُ اكتئاب. لكنَّ الشعر كان البلسمَ. كانت قصائدُ الشعراء الحارقةُ تُسرِّي عنّي وتُواسيني. تُعيد لي الثقة في الكلمة، في دورِها، وفي قدرتِها على المقاومة.

يكتب رفعت العرعير:

«إذا كان لا بُدّ أن أموت

فليأتِ موتي بالأمل».

ثم إنّ ثقتنا في غزّة كبيرةٌ. فغزّة أبدًا لا تموت. إنّها عنقاءُ الرّماد. عنقاءُ المدن.

يحكي العهد القديم عن غزو الغرباء لغزّة وإبادتهم لأهلها امتثالًا لأوامر «ربّ الجنود»، لكنّ غزّة سرعان ما نهضت من رمادها مثل طائر الفينيق. وجاء في الأسفار القديمة ذِكْرُ قصة شمشون الذي حارب الفلسطينيّين وأحرق أرضهم قبل أن تهزمه دليلة وتستدرجه للأسر في غزّة. وتُدوّنُ كتبُ التاريخ المتأخّرةُ معارك غزّة الثلاث التي تعرّض فيها جيش الغُزاة البريطاني في الحرب العالمية الأولى للتقتيل ليُخلِّف ثلاث مقابر كبرى في غزّة والرّملة ودير البلح. واليوم، ها هي قصائد هذه الأنطولوجيا تسجّل بدورها يوميات عدوانٍ شنيعٍ على غزّة. قصائد توثّق لزمن الإبادة دون أن تنسى أنّ الحياة هي الأصل. فأهالي غزّة موعودون بالحياة، وهم على العهد معها. وها نحن اليوم، بعد سريان وقفِ إطلاق النار، لا نملك إلّا أن نردّد مع ناصر رباح برويّةٍ وبلا ضغينة: «العصافيرُ شاهدَتْ كلّ شيء: القتل والقصف والخراب. وحين انتهت الحرب، واصَلَت الزّقزقة».

لكن، هل فعلا انتهت الحرب؟ هل صار بإمكان أهالي غزّة اليوم أن يتذكّروا شكلَ السّماءِ بلا طائرات؟ ومنظرَ الأرضِ بلا جرّافات ولا جنازير؟ ربّما يا حامد عاشور. ربّما. أمّا وقد عادت العصافير لتُواصل الزقزقة، فنحن بدورنا نتوقّعُ منكم المزيد. ولتكنَ هذه الأنطولوجيا مجرّد مقدِّماتٍ لزقزقةٍ عارمة، وإرهاصاتٍ أولى تَعِدُ أصدقاء الشعر بديوان غزّة القادم. ديوانٌ يفضح قُبْحَ العالم، ويُعيد المجد للإنسان.

ياسين عدنان

مراكش، 25 يناير 2025

إمبراطورية الموت

جزيرة الشعر الخارقة

في أنطولوجيا الشعر الفلسطيني الراهن، الصادرة سنة 2022، يقول مروان مخول، أحد الشعراء المُمثَّلين فيها، ما يلي: «لكي أكتب شعرًا ليس سياسيًّا

يجب أن أصغي إلى العصافير

ولكي أسمع العصافير

يجب أن تخرس الطائرة»

كان لهذه الأبيات القليلة صدى عالميّ فاق كلّ التوقّعات. وقد نُسِخت بخطٍّ جميل على لافتات ورُفعت في العديد من البلدان، في مظاهرات حاشدة لدعم الشعب الفلسطيني. كما طُبعت على قمصان ارتداها الكثير من الشبان. ولم يتردّد أحد هؤلاء في وشمها على ساعده. كما تهافت عليها العديد من الموسيقيّين وفنّاني الفيديو لإعادة الاشتغال عليها بطرق أخرى، وِفْق أشكال قادرة على التأثير في وجدان أوسع جمهور.

لقد كان لإيمي سيزير[1]، في أوج مغامرته الإبداعية، من الحدس الجميل ما جعله يصنِّف الشعر ضمن تلك «الأسلحة المعجزة» القادرة على «قتل» فيروس الكراهية، وتقويض أسُس عبادة القوة، ومواجهة كل ما يَحُطُّ من شأن الإنسانية ويشوِّه الحياة ويمجِّد الموت.

هذه المعجزة الفريدة مازالت سارية إلى اليوم. وهذه المرّة، يحدث ذلك في غزّة.

غزّة، هذا الاسم الذي يكفي النُّطْقُ به ليسلخ الشفاه ويُحرق الرئتين.

غزّة سجنٌ أوّلًا، ثمّ مقبرة مكشوفة.

غزّة، حيث مبادئ الأمل والعدل والحرية والأخوة والسلام لا توجد إلّا في قواميس قديمة لم تعد تعني أحدًا، في الذاكرة المختلّة لعجَزةٍ مُتخلًّى عنهم وسط الأنقاض والذين يُشيح القتلة ببصرهم حينما يمرّون أمامهم.

غزّة التي شُطِّبَتْ من الخريطة كما يقال، في حين أنَّ أحياء نجوا من الموت باقون هناك في دَرَكٍ من أدْرَاك الجحيم. ذلك الدَّرك الذي أُلْغِيَ فيه الأمل، وحيث لم يعد من الممكن للإنسان دفنُ جسدٍ كاملٍ لعزيزٍ هَلك، فقط محض أجزاء أو أشلاء منه، أو رأس إن حالفه الحظّ. وحيث الأطفال، ربّما، هم الوحيدون الذين لم تحطّمهم الكارثة كليًّا، لأنّهم يرون مشاهدها بعيون بِكْر، ولم يُتَح لهم الوقت ليكتشفوا في الكبار ما لا يستطيع وحشٌ أن يرتكبه، وليسافروا في الماضي والمستقبل المظلمَيْن للجنس المُسمّى بشريًّا.

غزّة، حيث باتت عادات الأكل، ناهيك عن العلاج أو النوم تحت سقف متين، تنتمي إلى عصر ذهبي أسطوري، أقرب إلى الخيال منه إلى الواقع.

غزّة، حيث الشاعرة شروق محمد دغمش تناشدُ حاصدةَ الأرواحِ قائلة: «اتركي لي فرصةً

أيّتها الحرب.

كي أعيش ليلة حبٍّ واحدة في عمري»

والأصوات الغزّاوية الستة والعشرون، من الإناث والذكور، التي نقدّمها في هذه الأنطولوجيا قد لا تحتمل أن تطغى عليها أصوات خارجية، حتى لو كانت صادرةً عن أشخاص يحملون أصدق مشاعر التّضامن وحُسنِ النية، لتطمس قوة أصواتهم وتحوّلاتها المُنفلتة، وتحجُبَ تنهُّداتها، تلعثُماتها، حشرجاتها، ونوبات الصمت التي تعتريها أمام واقع قياميّ تُفْرَغُ فيه الكلمات من جوهرها، ويغدو البحث عن أدنى ذرّةٍ من المعنى في الواقع المعيش ضربًا من الوهم.

هذه الأصوات لا تحتاج إلى تحاليلنا المُتعالمة، ولا إلى الحدّ الأدنى من استنكارنا، ومن رعشات تعاطفنا. ومنها يمكن أن نقبل، بكل تواضع، أن تصرخ في وجهنا: «أصمتوا! دعونا نتكلّم. لدينا ما نقوله للعالم، وسنقول ذلك بكل ما أوتينا من قوة، في معترَكٍ لم يطْرُقه الشعر قطّ، وسط نُدرَةٍ قصوى للضوء، والهواء، والماء، وكل ما يمكن أن يُقيم أودنا. لدينا انطباعٌ بأننا نكتب في ظلمات عالم سفلي لا يصلنا فيه سوى أصداءِ القصف الصمّاء وهسيسِ أصوات تُحتضَر.

أُصمتوا! دعونا نتكلّم».

أنا، أشرف فياض، أقول: «وحدهُ الإنسان على سطح هذا الكوكب

مَن يحمل الشّرّ»

أنا، رفعت العَرْعير، أقول: «أنا لا أكرهكَ.

بل أريد أن أساعدك

بأن تكَفّ عن كرهي

وقتلي»

أنا، حامد عاشور، أقول: «ولكن هل تصدِّقون شيئا؟ رغم كل الرُّعب مِن حولي أشعر أنّ هناك سعادة حزينة تجعلني مرتبكًا لكوني لست زوجًا ولا أبًا لطفل سأعجز عن حمايته، طفل كان كل ذنبي وذنبه أننا

وُلِدنا في غزّة»

أنا، حيدر الغزالي، أقول: «منذ ثمانية أشهر

ورأسي تحت المقصلة

أنتظرُ موتًا لا يجيء

كيف أصِفُ لكِ حياتي؟

وأخجلُ حين يمرُّ كُلِّي

أمام أمٍّ

جمعَتْ طفلَها أشلاء»

أنا، نعمة حسن، أقول:

«الأم في غزّة ليست ككلّ الأمهات

تصنع الخبز بملح طازج من عينيها

وتُطعِمُ أبناءها للوطن»

أنا، هند جُودة، أقول: «ماذا يعني أن تكون آمنًا في زمن الحرب؟

يعني أن تخجل

من ابتسامتك

من دفئك

من ثيابك النظيفة

من الماء المُتاح

من الماء النظيف

من قدرتك على الاستحمام

ومن المصادفة بأنّك ما زلت حيًّا!

يا إلهي لا أريد أن أكون شاعرةً في زمن الحرب!»

أنا، ضُحى الكَحْلوت، أقول: «وتنام عينُ الرّجاء»

أنا، حسام معروف، أقول: «مَن يقف خلفَ المِنظار

لا ينقذ الغريق

إننا لم نعد نريد منكم شيئا

نريد فقط أن نموت بأمان»

أنا، مُنى المصدّر، أقول: «الحياة الآن بعد أربعة وعشرون سُلّمًا، غير جديرة حتى بالسّرد أو البكاء»

أنا، يوسف القدرة، أقول: «لا يؤمن الفَراشُ الذي يشتهي جنّةَ الضوءِ

ويخافُ احتراقه

الشعراءُ

شهداءُ أحياءْ»

أنا، ناصر ربّاح، أقول: «انتهت الحرب الآن

جاءت أمي معتذرةً

قالت: لم يعد مكانٌ لاستقبالك.

عن آخِرِها امتلأت المقبرة»

أنا، إيناس سلطان، أقول: «لكل منا منطقةُ اضطهادٍ ينطلق منها»

دائما ما أبدأ كلامي بـ: «أنا امرأةٌ تعي أنها امرأةٌ طوال الوقت»

(هذه ليست مَظْلَمَة بالمرّة، هذه حقيقة)»

هذه المقتطفات تمنحنا عيّنة مُركَّزة ممّا تدَّخِرُهُ هذه الأنطولوجيا: غوصٌ في التاريخ المأساوي الذي تجري أحداثُه أمام أعيُننا في غزّة، وهو ما أفلح في إيصاله لنا الشعراء والشاعرات المُنتمون إلى هذا الجزء من فلسطين، سواء المقيمون فيه أو أولئك الذين يتوزَّعُهُم الشّتات، هذا الجزء المُتخلّى عنه من قِبَل الآلهة والبشر على حدّ سواء، أي آخر الدُّرَر ممّا حفظوه في دواخلهم من هويتهم الإنسانية الرّاسخة.

ولأنّني عايَشْتُ الشعر الفلسطيني و«ناصَرْتُه وشاطَرْتُه» لأزيد من نصف قرن، فإنّني أميل إلى الاعتقاد بأن هذا الشعر تبنّى، جيلا إثر جيل، فكرةً مفادُها أنّ «شعبًا لا يمكن أن ينتصر على مُضْطَهِده إلّا إذا كان مُتفوّقًا عليه، أخلاقيًّا.»

إنّ الأصوات التي تنبثق من هذا الكتاب ترقى إلى مستوى توقُّعات هذا النوع من المُثُل.

عسى ألّا تغمرَ إمبراطوريةُ الموت جزيرةَ الشعر الخارقة.

عبد اللطيف اللعبي

رفعت العرعير

وُلد بغزّة عام 1979، واستشهد بها في 2023. حصل على ماجستير في الأدب الإنجليزي من كلية لندن، وعلى الدكتوراه من جامعة بوترا في ماليزيا. كان يكتب باللغة الإنكليزية، ويدرّس الأدب العالمي والكتابة الإبداعية في الجامعة الإسلامية بغزّة. قام بتحرير مجموعتين قصصيتين هما «غزّة لا تصمت» و«غزّة تكتب مرّة أخرى». كان أحد مؤسسي مشروع «نحن لسنا أرقامًا» الذي جمع مؤلفين من غزّة كتبوا قصصا عن واقعهم بالإنجليزية.

قصيدتُه/الوصية «إذا كان لا بدّ لي أموت» لفتت انتباه جزء كبير من الرأي العام العالمي إلى ما تتعرّض له غزّة من إبادة. استشهد يوم 6 ديسمبر 2023 إثر قصف إسرائيلي أودى بحياته وحياة شقيقته وأطفالها. كما استشهدت ابنته شيماء مع زوجها وطفلها الصغير بقصف مماثل استهدف منزلهم بحيّ الرمال بعد نحو 4 شهور على استشهاده.

إذا كان لا بدّ لي أن أموت

إذا كان لا بدّ أن أموت

فلا بد أن تعيش أنت

لتروي حكايتي

لتبيع أشيائي

وتشتري قطعة قماش

وخيوطًا

(فلتكن بيضاء وبذيلٍ طويل) كي يُبصر طفلٌ في مكان ما من غزّة

وهو يحدّق في السماء

منتظرًا أباه الذي رحل فجأة

دون أن يودّع أحدًا

ولا حتى لحمه

أو ذاته

يبصر الطائرة الورقية

طائرتي الورقية التي صنعتّها أنت

تحلّق في الأعالي

ويظنّ للحظة أن هناك ملاكًا

يعيد الحب

إذا كان لا بد أن أموت

فليأتِ موتي بالأمل

فليصبح حكاية.

أنا أنت

خطوتان: واحد، اثنان.

انظر في المرآة: الرعب، الرعب!

عَقِبُ بندقيتك M-16 على عظام وجنتي

الكدمةُ الصفراء التي خَلَّفَتها

الندبةُ التي تخلّقَت في شكل رصاصة تتمدّدُ

مثل صليب معقوف،

تلتفُّ حول وجهي التفافَ أفعى،

ألمُ القلب

يتدفّقُ من عينَيَّ

يتصبّبُ من فتحتيْ أنفي

يثقب أُذنيّ

ويُفيض المكان.

مثلما فعل بك

قبل سبعين عامًا

أو ما يُقارب.

أنا أنتَ وحسب.

أنا ماضيكَ يطاردُ

حاضِرَكَ ومستقبلك.

أُكافحُ مثلما كافحت.

أقاتلُ مثلما قاتلت.

أقاومُ مثلما قاومت

وللحظةٍ،

كِدتُ أحتذي بصلابتك،

لو لم تكن مصوِّبًا

فوهّة البندقية

بين عينيّ الداميتين.

واحد. اثنان.

البندقية ذاتُها

الرصاصة ذاتُها

التي قتلت أمك

وقتلت أباك

تُستخدَمُ،

ضدّي،

بيديك.

انظر لهذه الرصاصة وانظر لبندقيتك.

إذا شممْتَها، فإنّ بها دمك ودمي.

بها حاضري وماضيك.

بها حاضري.

بها مستقبلُك.

لهذا نحن توأمان،

مسارُ الحياة ذاتُه

السلاحُ ذاتُه

المعاناة ذاتُها

تعابير الوجه المرتسِمةُ

على وجهِ القاتلِ ذاتُها،

كل شيءٍ ذاتُه

إلّا أنّ في حالتك

نمَت الضحيةُ، للوراء،

آيلةً جلادًا.

إنني أخبرك.

أنا أنت.

إلا أنني لستُ أنتَ في حاضرِك.

أنا لا أكرهك.

بل أريد أن أساعدك

بأن تكفّ عن كرهي

وقتلي.

إنني أخبرك:

دوِيُّ سلاحكَ الرَّشاش

يُحيلكَ أطرشَ

رائحةُ البارود

تطغى على رائحة دمي.

والشّرر يشوّهُ

تعابير وجهي.

فهلّا توقفتَ عن إطلاق النار؟

للحظةٍ؟

هلّا فعلت؟

ما عليك سوى

أن تغمض عينيك

(الرؤية هذه الأيام

تُعمي أفئدتنا.) أغمض عينيكَ، بشِدّةٍ

حتى ترى

بعين عقلك.

ثم انظُر في داخل المرآة.

واحد. اثنان.

أنا أنت.

أنا ماضيك.

وأنتَ بقتلي

تقتلُك.

نور الدين حجاج

وُلد عام 1996 في غزّة. شاعر وروائي. حصل على بكالوريوس رياضيات حاسوب من جامعة الأزهر بغزّة، واشتغل معلمًا في مدرسة الكرمل الثانوية للبنين. اغتيل حجاج يوم 3 ديسمبر 2023 على إثر قصف نفذته القوات الجوية الإسرائيلية على منزله الكائن في حيّ الشجاعية شرق مدينة غزّة.

قصائد

تَطْمين

لا تكترثوا للمشهد الأخير

إن كان حرقًا أو غرقًا أو قفزًا من علوٍ أو طعنًا

في غزّة نحن نموت عدة مرات قبل هذا.

عيد ميلاد

مُتعبٌ من الركض في متاهات الحياة

بلا وجهة واحدة آمنة منذ ستة وعشرين عامًا.

خطوة

وأنا أجوب الطرقات، أفتش على الأرصفة عن أيّ خطوةٍ أعرفها توصلني إلى وجهتي المجهولة.

سؤال

ثم تسأل نفسك، هل كانت كل تلك الأشياء حقيقةً أم مجرد حلم صحوتَ منه فجأةً؟

قطرات

قطراتُ المطر الأولى تغسل قلوبنا قبل أن تُبلِّل الأرض.

سوف أنجو

كان يشبه تحديًّا عظيمًا أن أنجو من قبضة الأيام الفائتة. لم يساعدني شيء عدا معرفتي العميقة بأنني إن استمريت في الركض فسوف أنجو.

السادس من نوفمبر

أحملِ ذاكرةً لا تتلاشى مع الزمن، ومُثقلٌ بالذكريات المُحمّلة بكلمة «ليت». منذ مدة وأنا أتحاشى التواريخ وما تعنيه ليّ من ذكرى. أنا الذي أُعدّي رزنامة الأيام كأنّي أعبر حقلًا للمتفجّرات. أحاول بقدر ما أستطيع أن لا أقف على أيّ واحدة منها كي لا تنفجر بي.

وبعد ركضٍ مُستمر وجدتُني أقف فجأةً فوق السادس من نوفمبر.

مثل أن تركض أميالًا خوفًا من رصاصة طائشة، ثم تتوقّف لالتقاط أنفاسك فتجد لُغمًا أرضيًّا تحت قدميك.

الأربعاء 3 مايو 2023

بعد العشرات من أطنان القنابل التي أُلقيت في قلوبنا قبل أن تصل الأرض، وبعد ليلة مليئة بالتوتر والخوف والترقب، يشرق الصباح دون أن ننام ومطلوب منا أن نكمل يومنا كأنَّ شيئًا لم يكن! يومٌ آخرُ من العيش في غزّة، غزّة التي دومًا تبعد عن الحرب دقيقةً واحدة فقط!

رسالة أخيرة

(2023/10/28)

مساء الخير أيّها العالم.

انقطعت الاتصالات والانترنت ليلة البارحة، وما اعتبَرْتُه في أحد المرات مستحيلًا صار واقعًا فجأة، ولكن بظروف أخرى، فساعي البريد لن يستطيع القدوم في ظلِّ هذا القصف والدمار، كما أن جرائده لن تحمل سوى نفس الخبر كل يوم: «إنّ غزّة تُباد. والحياة تغيب عنها كل يوم دون أن تشرق في اليوم التالي»، وربما خبرُ موتي سيصدر في النسخة القادمة..

هذا ما طرأ في بالي لحظة انقطاع الاتصالات والإنترنت، ومعها انقطعنا عن العالم، وانقطع العالم عن معرفة أخبارنا، وازدادت حدّة القصف لنضع أيدينا على قلوبنا لأنّ ما نخافُه ها هو يقترب، سنموت بصمت دون أن يعرف عنّا العالم شيئًا، حتى أننا لن نستطيع الصراخ ولا توثيق لحظاتنا، أو كلماتنا الأخيرة..

فأنا أعيش في حيّ صغير يسمى «الشّجاعية»، وهو حيٌّ يقع على الحدود الشرقية لمدينة غزّة، وفي كل ليلة لا تتوقف أصوات الانفجارات بأنواعها المختلفة ومن كل الاتجاهات. لذلك نحتضن بعضنا مع كل صوت ضخم يهزّ بيتنا وقلوبنا، ونحن نعلم أنّ واحدة من تلك الأصوات لن نسمعها لأنّها ستكون قد انفجرت بنا.

ولهذا أكتب الآن، لربما تكون هذه رسالتي الأخيرة التي تجوب العالم الحرّ، وتطير مع حمام السلام، وتخبره أننا نحب الحياة ما استطعنا إليها سبيلًا، لكن في غزّة تقطّعت كلّ السُّبل والطرق، وصرنا نبعد عن الموت مسافة خبر عاجل أو تغريدة صغيرة.

حسنًا.. سأبدأ.

أنا نورالدين عدنان حجاج، كاتب فلسطيني، وعمري سبعة وعشرون عامًا ولي أحلام كثيرة.

أنا لستُ رقمًا وأرفض أن يكون خبر موتي عابرًا، دون أن تقولوا إنّي أحب الحياة، السعادة، الحرية، ضحكات الأطفال، البحر، القهوة، الكتابة، فيروز، وكلّ ما هو مُبهج.. قبل أن يختفي كل هذا بلحظة واحدة..

أحد أحلامي أن تجوب كتاباتي العالم، أن يصير لقلمي أجنحة لا توقفها جوازات سفر غير مختومة ولا فِيَز مرفوضة.

حلمٌ آخر.. أن تكون لي عائلة صغيرة، وأهدهد ابني الصغير الذي يشبهني بينما أخبره قصّة ما قبل النوم.

ويظل حلمي الأكبر.. أن يعمّ السلام بلادي، أن تشرق ضحكات الأطفال قبل الشمس، أن نزرع وردة في كل مكان سقطت فيه قنبلة، ونرسم حريتنا على كل جدار تهدّم، أن تتركنا الحرب وشأننا؛ لنعيش أخيرًا حياتنا ولمرة وحيدة.

هشام أبو عساكر

شاعر وكاتب من مواليد 1990 في غزة. يقيم حاليا في إسطنبول. يعمل في الصحافة العربية. صدرت له مجموعة شعرية بعنوان «موتى يحكمون العالم» عن دار الأهلية عام 2017، كما شارك في مؤلف مشترك تحت عنوان «بخطّ الصفر.. يوميات الحرب على غزّة» صدر عن دار طباق عام 2024.

قصائد

فيكَ أحمِّمُ قتلايْ

وأدقُّ جنائزي

وفيكَ.. أيّها الموتُ

أدوّي

أنا الطلقةُ الواحدة

أنا طلقةُ التّجربة.

إيبيه غزّة..

ليتكِ تأخذين قيلولةً طويلة

من أجل ترميمٍ أخيرٍ

لهذا الجسد المُتهالِك

ولتنامي بهدوء

كما الأوراقُ البيضاءُ

دون حكاية..

أتيْتُ كشجرةٍ فقدَتْ ساقَها

في صراع حطّابين قُدامى

وكانت النارُ

في انتظاري..

لم يكن أهل غزّة

مرئيين بالنسبة للعالم،

بل ضبابا يتبدَّد..

نحنُ الضبابُ المُتبدِّدُ

حول البيوت ومحيطِ الأشجار

على السّاحِل، في العتمة

وفي الزوايا الحادّة..

غدًا،

عندما تُشرِق الشمس

لن نكون هنا..

يا له من خرابٍ في الوجود

يسطعُ بدلًا من العدمِ..

إننا موجودون

ونحترق

إننا نضيءُ

المسْحَ البشريّ

بكل أضوائنا الممكنة

ليس لي خيال شكسبير

ولا سحر بودلير

لا شوارب دالي

ولا أصابع موديلياني

لا أقدام سيزيف

لا مطرقة نيتشه

ولا شجاعة جان دارك

والأسى لم يكن يومًا وجهتي

اندلقتُ إلى العراء

مثلما تندلق الأغنية

في أذنٍ صمّاء،

ولم يكن في اللّهاث ما أبحث عنه..

لا سعادة لأختبرها،

لا حزن أركح إليه ظهري،

ولا ندم أمنحه قلادتي.

مَنْ أنا؟ أقول لنفسي،

قادمٌ مِنَ الطعنة، ذاهبٌ إلى الدم،

آهٍ... كم هي عذبةٌ خطواتي،

كم طريّةٌ دمعتي،

وحكمتي تلك... المخلوعة مِنْ أرض الظنون.

مَن سرق الماء؟ وأشعل الحريق في العاطفة؟ من زرع الألغام في الضحك؟ ورمى الكارثة في أيامنا؟ من خدعنا بالنجاة؟ من عرّانا؟ ومحا سؤالنا؟ من سيّج أعيننا بالبكاء؟ وقلوبنا بالرحيل؟ من استعمر النّهي؟ واستراح في خضوعنا؟ من نقَعَ السكينة في الوحل؟ من سلّ الجوع من غمده؟ من يتَّمَ الوجه وسرق الملمح من الدهشة؟ من هدّد الفضول؟ من ثقب الوقت؟ من رقّم الأبد؟ وفتح بوابة الجحيم؟ من أيقظ المعارك من نومة البارود؟ من أخاف الخطوة المتمهّلة وعذّبَ الطريق؟ من روّعَ المجيء وسبى الأسف وأدان الاعتذار؟ من أهرق دم الضحية ولمّع نزيفها؟ مَن هاجم رائحة الوردة وعرْبدَ في مُخيّلة الرّبّ؟

من همّشم الصوت؟ من أهانَ التجاعيد؟ من شقَّ الصراخ؟ من أفلت الدمع وأربكَ العتمة؟ من سلقَ الصبح وسلخ الظهيرة وغسل الغروب من فتنته؟ من نهب الفكرة وتاجر بالأسى؟ من شوّه العزلة؟ من استهلك الجمال؟ من أفزع ساق الراقصة ونهَرَ خلخالها؟ من شرّح الجسد واستباح الروح وفَرَطَ الذّاكرة مثل مسبحة نسيان على طبول العالم؟ من؟ من...؟

كوثر أبو هاني

شاعرة وكاتبة من مواليد عام 1989 في غزّة حيث نشأت قبل أن ترحل إلى السويد حيث تقيم حاليًا. نشرت مختارات من القصص القصيرة في وقت مبكر، ونشرت قصصا للأطفال ترجمت إلى عدة لغات.

استشهد والدها خلال الحرب على غزّة، فرثته بهذي الكلمات: «ولد أبي في خيمة عام 1950، ومات في خيمة عام 2024».

زرّ إخفاء

أكتبُ عن الحرب وأنا جالسة في مقهى نيرو وسط استكهولم.

منذ سنة أصبحتُ كيس بطاطا يتنقلُ من صوفا إلى أخرى.

حتى في مقهى نيرو وجدت صوفا وصرتُ من رُواده المعروفين.

طلبتُ كوبا عملاقا من الكابتشينو بحليب الشوفان،

لا أعاني من حساسية الحليب

أحبّ الشوفان لأنني اكتشفت أنني أُفضِّل طعمَه.

هنا يمكنني تجربة أشياء جديدة واستبدالُها بما اعتدتُ عليه.

لديّ فرص كثيرة، على عكسكم في غزّة.

أقضم كعكة القرفة بالهيل، طعمها يشبه قِدْرة أمي.

يستخدمون الهيل مع الحلوى وليس مع الأكلات مثلكم.

لقد انتهت الحرب

نسيت متى

فأنا أتابع الأخبار من خلال اتصالاتي بأمي

من جهتها لم يكن هنالك أي حرب

دائما تطمئنني «الحربُ مستمرة، عن أي هدنةٍ يتحدثون؟ هناك حرب واحدة بدأت منذ زمن بعيد ولم تنتهِ ولم يحدث غيرها حروب.».

أنتم الآن تأكلون قلوبكم من الوجع

وأنا أكتب عنكم بكل سلام

لقد تَمّلتُ مشاعري كي أستطيع الكتابة عنكم

هل جميعكم مصابٌ مثلي بـاضطراب ما بعد الصدمة؟

الطّائرات تُذكّر صديقي السويدي بعطلة الصيف والسفر إلى مايوركا

بينما تُذكّرني الطائرات بموعد القتل والتشريد

لقد مسحتُ صُوَركم من هاتفي

وضغطتُ على زرّ الإخفاء في فيسبوك كي لا أرى الدّم يوميًّا..

أعرف يمكنكم فعلُ ذلك

لكنكم لن تستطيعوا مسحَ الدم والبيوت المدمرة من على جنبات الطرق التي تمرُّون عليها يوميا..

عشرون علبة سردين

(كُتبت بعد حرب 2014) لقد تفنّننا كثيرا في استخدام السردين

مرة نأكلها بدون شيء

ومرّات مع سلطة المعكرونة

وأحيانا إلى جانب الفول

ماذا يفعل الإنسان بعشرين علبة سردين

مُخزَّنة في غرفة النوم

تحت سرير أمي

غنيمة أيام الحرب التي توصف باللعنات.

علب السردين المنقطة باللون الأحمر

مكتوب عليها «تبرُّع من اليابان»..

في الحرب لا نفكّر بالشفقة

نريد أن يرسلوا لنا بطاطين دافئة

وأن يتبرعوا لنا بعُلب السلام

كنت أعُدُّ الساعات والليالي

وأعضّ الوقت بحزن

هيّا أيّتها الحرب

انصرفي من وجوهنا

لقد تعبنا منك

اتركينا نجلي قلوبنا من الخوف

خذي علب السردين

التي جلبتِها معك

لسنا جوعى

خلق اللّه سمكَ السردين

وصيادين أقوياء

فقط لأجلنا في الحروب..

يصطادون السردين،

يعلّبونه

ويُلصقون عليه عبارات حزينة..

كل ذلك لأجلنا.

سوف نظلّ نشمُّ رائحة البحر

ونتخيّل الشاطئ

والقواربَ التي لا بدَّ وأنّها جميلة

ونأكل السمكَ الحُرّ

حين نختبئ في الملاجئ الرّديئة..

سوف نعيش حتى آخر حرب

حتى آخر سمكة سردين يصطادونها لأجلنا.

مصعب أبو توهة

ولد سنة 1992 في مخيم الشاطئ بغزّة لعائلة مُهجّرة من يافا إثر نكبة 1948. صدر ديوانه الأول «أشياء قد تجدها مخبأة في أذني» عن دار سيتي لايتس City Lights في سان فرانسيسكو سنة 2022 وبلغ القائمة النهائية لجائزة دائرة نقاد الكتب الوطنية في الولايات المتحدة. صدر له بالعربية عن دار النهضة ببيروت ديوان «تستريح الأرض من كلامنا» سنة 2024.

أسس في غزّة سنة 2017 مكتبة إدوارد سعيد العامة باللغة الإنجليزية، وهي المكتبة التي تعرّضت للتدمير جراء القصف على غزّة.

ما تبقّى

انتهت المعركة وبقيَ الكثير،

بقيت ساعةُ يدٍ على الرّمل

تُغطّي عقاربَها بُقعُ الدم،

بقيت صورةٌ في جيبِ أحدِهم،

صورةُ عائلة لن تعود مُكتملة

بعد اليوم،

كسرةُ خبز لم يُكملها،

أقسَمَ أن يضعها على نافذة

علَّ طائرًا ضالًّا يُطفئُ بها بَذرةَ جُوعِه.

بقيَ الغُبار على ثيابِ الهواء،

بقيَ الصُّراخ مُلتصِقًا بقطراتٍ

لم تسقُطْ بَعدُ من الغيوم.

بقي الصمت مرتعشًا يملأ ببطنه المُكوّر

ما تركتْهُ حوافرُ الخيل.

تهمس الشمس، ويسمعها البحر، تقول: ليت النهار ما كان،

ليتهُ ابتلعَني، اللّيل.

كومة الصمت

لم يَسمع صوتَ دقّات الساعة حينما تُرخِي أشعّةُ الشمس أصابعَها على وجهِهِ تحاولُ إيقاظَه. ولا صورة الشاطئ والعربات الجوّالة عادت تتعلّق بالغبار على الجدار.

لم يعد صوت الديك يتزلّج قبل الفجر على الهواء عبر النافذة الخشبية، يتحسّسُ كأسَ قهوةٍ ساخنًا في الصباحات الباردة.

عند الظهر، لم يعُد نقيقُ الدجاجات يعلو ولا أنينُها وهي تبيض. ولم تسمع النملات صوت نقْرِ الكتاكيت تبحث عن بذرةٍ في الرمل تسبقها إليها العصافير المهاجرة كلّ صباح.

حتى أنه لم يعد يسمع جارَه الحطّاب وطَرقاتِ مِعْوَلِه اللّامع على سيقانِ السِّنديان، لم يلحظْ هوَ ولا غيره كيف تنزفُ أصابعُها ويُغطّي الدمُ، كالطلاء، أظافرَها الناعمة.

لم يعد يشمّ رائحة الفحم يُتوِّجُه إبريقُ الشاي بالمريمية. لا صوت فيروز بعد نشرة أخبار الثامنة صباحًا ولا عبد الباسط أيام الجمعة عادا يُؤنِسان الأشجارَ على الطَّريقِ التُّرابي.

لا ترقصُ صفحاتُ الكتاب فوق الطاولة عندما يدخل الهواءُ النَّملُ غرفتَه.

انتهى كلُّ شيء.

صمتٌ يلتفُّ حوله الفراغ.

طائرٌ ــ لا عينين له ولا منقارَ ولا جناحين ــ هبطَ على البيت، حولّه إلى كومة رماد.

لم تكن هناك بذورٌ على سطح البيت ولا ماء. من دون دعوة، هبط في غير موسم هجرة على العشّ الإسمنتيّ. تطاير الرماد والحجارة ككومة قشٍّ لسعتها الرياح الساخنة.

ها هو الآن يجلس على كومة من الصمت، يحاول كسره، يقرأ عاليًا أسطورة طائر الفينيق، وشيئًا من كتابات جبران، لعلّ بيته ينفض الغبار عن أجنحته المتكسّرة.

أحداث معلّقة

لو كانت السنة أقلّ من اثني عشر شهرًا،

لَعشتُ سنينًا أطولَ،

لاحتفلت أكثر بأيام ميلادٍ

وبرؤوسِ سنةٍ مضاءةٍ بفوانيسِ

شارعِنا في المخيّم.

لو كانت الحروف تسعةً وعشرين حرفًا،

لَكانتْ شبابيكُ بيتِنا أكثر

لزادَ عددُ كلمات قصائدي وقِصصي

ولزادَ عددُ الكتب على رفوف مكتبي.

لو كانت الفصول خمسةً،

لَرأيتُ الأرض بشكل أفضل،

ولَكان للزهور ألوانٌ جديدة،

لربّما ألوانٌ سأسمّيها: عطلوتو، مربتون،

أورارض، وزحشتري.

لو كانت الجهاتُ خمسًا،

لَوجدتُ وطني،

لَوجدتهُ يبني نفسه بعَلَمِه

ويُركّبُ حروفَ اسمه من حرفٍ واحد

ويعزف نشيده من كلّ حجر

يسقط على وتر الغبار.

حامد عاشور

من مواليد 1994 بغزة. بكالوريوس خدمة اجتماعية من جامعة القدس المفتوحة في العام 2017. يعمل كأخصائي اجتماعي في مؤسسات المجتمع المدني. صدرت له مجموعة شعرية تحت عنوان: «جراحٌ تُجرّب نفسها» عن «دار الأهليّة» عام 2018.

CV

لم أخسر بيتي حديثَ البناء في هذه الحرب بعد، كوني أعيش في رفح التي صُنِّفَتْ مع بداية الحرب منطقةً آمنة! لكنّني اضطررت لتركهِ مع عائلتي، أمّي وأبي وأخواتي، بعد تهديد المنطقة التي أعيش فيها بعد اجتياح رفح. أعيش الآن داخل خيمة في منطقة المواصي غرب رفح! ولكن هل تصدِّقون شيئا؟ رغم كل الرُّعب مِن حولي أشعر أن هناك سعادة حزينة تجعلني مرتبكًا لكوني لست زوجًا ولا أبًا لطفل سأعجز عن حمايته، طفل كان كل ذنبي وذنبه أننا وُلِدنا في غزّة.

ساعة واحدة

نريد أن نحظى بساعة واحدة دون أن يكون هناك خبزٌ عاجل

ساعة أيّها العالم نتذكّر فيها شكلَ السّماءِ بلا طائرات

والأرضِ بلا جرّافة ولا جنازير

ساعة نتقاعدُ فيها من وظيفتنا بأن نملأ الشاشات والمقابر

ساعة لتخزين الأطفال والقمح والحِنْطَة وكل ما يصلح للطحن

نُريد أن نستعيد عافية التّكاثر

أن نجرّب من جديد كيف تُصنَع عائلة، وكيف يكبرُ طفل في غرفته دون غارةٍ تفْتَحُ عليه الباب..

من أجل ساعة نتلمَّسُ خامَةَ الأيام القديمة،

كيف كنّا نعود إلى البيت سالمين ونُعلّق معاطفنا ومفاتيحنا؟

بلا نكهة نزوح، بلا طعم المعلّبات، بلا خيمة وحبل ووتد!

ساعة لترتيب الأشياء، لتفريغ الأحمال، لإزاحة جبلٍ مِن عَلى الصدر

ساعة لحبيباتنا يُنقّبن في جراحنا عن مِلحٍ لطبخة اليوم

ساعة يا ربّ لشتاتنا، لأشلائنا، لمعرفة رؤوسنا مِن أقدامنا

ساعة للآدميِّ كي يخرُجَ من عباءةِ صموده منكسرًا ومتورّمًا وباكيًا.

كلب بلا اسم ولا صاحب

دخل كلبٌ بيتي مع مجموعة من الناس

كانوا يهربون من القصف في الليل

وأقاموا حتى خروجهم في الصباح

تركوا الكلب بلا اسم أو صاحب

كان يحفظ دخاليج البيت كأنه تربّى هنا،

يهرب من غرفة النوم الى أرض الدّيار

ومن الحديقة الخلفية الى سطح البيت

كان يتناغمُ مع صوت الغارات في محيطنا،

يتموضعُ في المكان الأكثر أمانًا قبل أن تُفزِعه القنابل

ظل صامدًا معي ثلاثة أيام من لحظة الاجتياح،

تقاسَمْنا الخوفَ والنباحَ والشظايا واللحم المُعلّب

لا هو كلبي ولا أنا صاحبه لكننا نعيش معًا المصير نفسه

خرجنا نركض ونقفز برشاقة من بين القذائف،

لا نحمل شيئًا غير مفتاح لباب البيت المفتوح دائما،

حُفاة القلب والعقل والأقدام

شيّدْنا عريشةً من الخِرَق القديمة وبعض البوص وسعف النخيل،

نتناوب عليها مثل صديقين

أحدُنا ينام ليحلم بالعودة،

والآخر يسهر ليحرس الحلم والطريق

لا هو كلبي لا أنا صاحبه

هكذا كان يتعلق الغرباء في بيتي،

فما بالكم أنا؟!

يحيى عاشور

وُلِدَ في غزّة سنة 1998 لأسرةٍ لجأت من بئر السبع عام 1948. درس علم الاجتماع وعلم النفس. صدرت له عن مؤسسة تامر في رام اللّه قصة للأطفال «لهذا ربَّان يمشي هكذا»، 2018، وديوان شعر للفتيان «أنت نافذة، هم غيوم»،2021. عالق منذ بداية الحرب على غزّة في الولايات المتحدة الأمريكية.

فجأةً أتذكَّرُ يأسي

أين كنتِ يا سماء

وبيوتنا تُقصَف؟

أين كنتَ يا بحر

ونحنُ نَتَفحَّم؟

مادة قابلة للنقاش

هذهِ المرَّة

لنْ أكتبَ عن الحربِ ولا عن الهُدنة

لمْ أعد أريدُ الشمسَ ولا ظِلالها.

لن أتفوَّهَ بِكلمةٍ واحدةٍ ولن أقومَ بِأيِّ فِعل

كي لا أصيرَ أُسطورةً على الإنترنت

كي لا يُحاصِرني العالمُ مرَّة أُخرى

داخلَ كُتبهِ ومقالاتِه ومؤتمراتِه.

أريدُ أن أُمجِّدَ التفاهةَ وأُبارِكها

لمْ يعد الغرقُ في الفنونِ يُميت

الفن أصلًا فِكرةٌ نحنُ أبعدُ مِن تناوُلِها

الجمالُ فِكرةٌ لا تمتُّ لنا بِصِلة

كما لا يمتُّ لنا العالمُ بِصلة.

هذه المرة

لن أكتبَ عن أعدائي كلمةً واحدة

لن «أعزِّيهم» أمامَ العالم

لن أسمحَ لهم أن يجعلوا مِن جِراحي

مادةً قابلةً للنقاش.

سأُبادِل العالمَ صمتَه

شعورَه بِالذنب واليأس

فُقدانَه شهيةَ المُتابعة

وبِالطبعِ سأُبادِله عجزه التام.

هذه المرَّة

سأُبدِّلُ كُلّ ما أؤمنُ بِه

بِكل ما لمْ أؤمن به.

أعطِهم خدَّكِ الآخر

هذا العالَمُ الأبيض

الذي لمْ يعد يُؤمنُ بِالمسيح

يُناشدُكِ يا غزّة بِكلماته: أعْطِهم خدَّكِ الآخرَ.

لا يُؤلِمُهم تاريخٌ أو جُغرافيا

أعْطِهم خدَّكِ الآخر يا غزّة

أعْطِهم البحرَ

كيفما شئتِ هذه المرَّة.

يُناشدُكِ العالمُ الآن

وأنتِ تشهدينَ ما لمْ تشهدْهُ مدينةٌ على الأرض

أنْ قبِّلي يدَ من قتلَ أبناءكِ.

لكن لا شيءَ يا غزّة سيُعيدُ الأشلاءَ

إلى أجسادٍ كاملةٍ

لا سلامَ سيُعوِّضُ حتّى جنازةً واحدةً

مِن كُلِّ تِلكَ الجنازاتِ التي لمْ تحْظَ بِشُهدائها.

رُبَّما لمْ يعُد يصعدُ الشهداءُ إلى السماء

أو لمْ يعُد يحظى جميعهم بِهذا الشّرف

كيفَ يُمكنُ للأشلاءِ أن تُحلِّقَ عاليًا؟

رُبَّما لمْ يُسلِم الشهداءُ للشهادة

إلّا حينَ أدركوا أنَّها الطريقُ الوحيدةُ

لالتحامِهم مع أرضِهم أبدَ الأبد.

*

لا شارعَ ولا حاكمَ مِنَ الشرق أو الغرب

يمسحُ الموتَ عن جبينكِ يا غزّة

لا شارعَ ولا حاكمَ يُقدِّم لكِ العزاءَ على الأقلّ

لا بُدَّ أنَّ الطائراتِ تحولُ دونَ تدخُّلِها

لا عليكِ يا غزّة...

يُقالُ إن الموتَ نِعمةٌ يفتقدُها المُخلَّدون.

مِصرُ جاءتكِ أخيرًا بِأحصِنةٍ طروادية

لا حِصانًا واحدًا فقط

زغرِدي

فالأحصِنةُ ــ لا سمحَ الله ــ ليست مُعبَّأةً بِالجُنود

أغذيّةٌ فقط

كي لا تموتي يا غزّة جائعة.

الأحصِنةُ مُعبَّأةٌ بِأكفانٍ

لا تليقُ بِجيرة الفراعنة

وليس بينها نُسخةٌ واحدةٌ لِكتابِ الموتى

ليس بينها قطرةُ وقودٍ واحدةٍ تُضيءُ علينا

فنُميِّزُ بها موتَنا مِن نجاتِنا...

هلّلي يا غزّة

لمْ نعُد نُقتَل بينما ينامُ العالم

العالمُ مُستيقظٌ جِدًّا: يرقصُ ويُغنّي

بعضُهم يقرأُ ما يَحتملُ مِن أخبارنا

وقليلٌ يتظاهرونَ في أوقاتِ الفراغ.

وعالمُنا العربي على أحرّ مِن الجمر

ينتظرُ أن تمضي ألفُ ليلةٍ وليلة

كي تُخلِّصي يا غزّة نفسَكِ

بِسردِ آلافِ الضحايا...

أدهم العقاد

من مواليد 1997 بمحافظة خان يونس جنوب قطاع غزّة. صدرت له مجموعة قصصية بعنوان «حين تموت العصافير، لا تفكروا بإيقاظها».

اعتراف

أنا أدهم العقاد

أبي رجلٌ يحب اللّه كثيرًا

أمي تعرف عن اللّه أكثر من الجميع

لديّ أخوةٌ يحرصون على الطاعة

لم يُبصِرهم صباحي منذ زمن

أحدهم يعرف شتائمَ أكثر مني بلغاتٍ عديدة

وآخر تأقلم مع فكرة القسمة

دون أن يُبدي أيَّ رفض.

أنا أدهم

وُلدت سنة 1997 في اللحظات الأخيرة

قال الطبيب: «كان خطرًا»

قالت الممرضة: «بصعوبة أوقفنا النزيف».

كان وزني خفيفًا

ورأسي أصغر من مساحة شِجارٍ بين أصبعين

تأخرتُ في الزّحف

والمشي

والنُّطق

أصابتني حوادث كثيرًا

لم يسعفني أحد سوى أمي ــ تهاني ــ

وعن طريق الصدفة.

كبرت

استقبلتني حضانة إسلامية

تعلمت الحروفَ

والأرقامَ

وسورةَ الفاتحة

كبرت أكثر

استقبلتني مدرسةٌ كانت مقرًّا رئيسيًّا للبريطان

تعلمتُ الحسابَ

والعلومَ

والأناشيدَ الوطنية

واحترامَ الجنائز

كبرت أكثر

استقبلتني مدرسة أخرى

كانت أيضًا مقرًّا للبريطان لحبس الفدائيين العرب

تعلمتُ فيها الحساب أكثر

الضربَ

والجمعَ

والقسمةَ

والطرح

كبرت أكثر

وصرت أعرف كم شهيدًا سيقع

من صوت الانفجار

وأضع احتمالاتٍ لعددِ النّاجين

لم أفشل مرّة في ذلك

كنت أسمعُ الانفجار من هنا

وأكتب على ورقة

خمس

ست

سبع

وأنتظر النبأ اليقين بمكان الحدث

عرفت معنى الفقد

معنى الضياع

معنى أن تحميك خيمةٌ

معنى أن تكفيك طوال الليل شمعةٌ

كبرتُ أكثر

استقبلتْنِي الجامعة

عرفتُ أن قيمة الإنسان تساوي ما في جيبه

وعن خبثه

ونواياه

وأصل شروره

(...) أتهيأ دائمًا

وفي كل وقت تقريبًا

برغبة مصقولة

لغرس السكين في كبدي بطريقة احترافية

حيث لا يمكن لطبيبٍ معرفةُ

سببِ الوفاة.

أريد أن يُكتَبَ في تقرير الطبِّ الشرعي

مات بطريقة عجيبة

لم يسبق أن مات شخصٌ بها من قبل

مات دون أيّ أثر

مات ينزف دون خدش في الجسد

مات على عتبة السّراب

مات موتًا مستمرًّا سريعًا كالشّلال

مات مُنذرًا

بهدوء

برذاذ البحيرات الخفيفة

بحدّة الجداول اللامتناهية

مات كصوت عاشقين خائفين

هادئ

مريب

مريح

وشرس!

وليد العقاد

شاعر وقاص من مواليد 1992 بمدينة خان يونس (قضاء غزّة). اضطرّ إلى النزوح من مسقط رأسه إلى مخيّم (المواصي) على ساحل غزّة. صدرت له عدة قصص في مجموعات مشتركة ومجلات. حاصل على بكالوريوس الإعلام والاتصال من جامعة فلسطين التي نُسِفت خلال حرب 2014 على غزة.

كلُّ ضحايا الحرب أعرفهُم

كلُّ الضحايا

حتى تلك الأصابعُ أعرفُ أصحابَها.

رأيتُ جسدًا برأسٍ مُهشَّم

كان منزوع القشرة

كنتُ أنظرُ في فتحات صدْره

يعبُرُ الهواءُ بين العظام

كل يوم كانت تسقط من قفصِهِ عظمة.

منذ خلقَ اللّه الأطرافَ وجمَعَها ببعضها

تكوَّنت عندي فكرة

أنّ اللّه فنان بارع.

دون رأس

حملوه في كفن صغير

رفعوه إلى السماء

كقربانٍ لربِّ الحرب

بِدودِه ولحمِه

قدَّموه بجسدٍ ناقص

بعظمهِ المُكسَّر

وجلده المُشوّه

على مائدة مفتوحة

جثةُ طفلٍ جائعٍ

ينهش العالمُ مِن لحمه.

رثاء

كانَ يكذبُ في حياته كثيرًا

كل ابتسامةٍ يبتسِمُها تُعبّر عن جرحٍ في قلبه

عن خوفهِ أنه لا يخاف

عن بكائِه أنه لا يبكي مع الليل

عن قلبِه أنه لا يُحِبُّ

كان كاذبًا ناجحًا لم يُدْرِك أصدقاؤه ذلك إلا عندما مات.

قلبُه الكبير لم يعرف الكراهية

كان ناعمًا، حتى على الحزن بمجرد أن يبتسم تحدث المعجزات.

لم يرحل، هو فقط غاب طويلًا

لم يقل سلامًا، هو لا يحبُّ الوداع

(...)

أيّها المخادع

مَنْ علَّمَكَ الموتَ بكلِّ هذه البراعة.

نور بعلوشة

شاعرة من مواليد 1988 بشمال غزة، تقيم حاليًا في بروكسل. تُحضّر أطروحة حول «فلسطين والاستعمار» بالتعاون مع قسم دراسات الشرق الأدنى في جامعة ستوكهولم. نشرت مسرحية بعنوان «فتى البيانو» عام 2010 عن مؤسسة تامر بغزة.

على المراكِب أن تأخذ الأطفال نحو شيء آخر

هناك بترٌ في كلّ مكان

ولا أعرف لماذا لا تزال الأزهار تنبت في الحدائق

عليها أن تنبت في أماكنَ أخرى

داكنةٍ

مخيفةٍ

مظلمة

عليها أن تنمو في إطارٍ آخرَ

أن تنمو لتصير أياديَ وأقدامًا

لتصير بيتًا

أو ضحكةً

على الأزهار أن تُغيّر طريقها

وتنمو

تنمو

تنمو

في أماكنَ جديدةٍ للأبد.

هناك بترٌ في كلّ مكان

ولا أعرف لماذا لا تزال الموسيقى تخرج من الآلات

لماذا تتحدّث الآلات؟

على الموسيقى أن تخطو

تخطو

لتصير صراخًا

أو رجفةً

أو دمعةً

على الدموع أن تصير موسيقى

على الرّجفات أن تستحيل أصواتًا

مستمرّةً وعالية

أصواتًا لا تمكث في مكانٍ

لا تهدأ

على الموسيقى أن تُغيّر طريقها

وتصرخ

تصرخ

في أجسادٍ جديدة

إلى الأبد

أقدامٌ لا تستطيع الوصول

أريد عينين باستطاعتهما البكاء طيلةَ الوقت

وأقدامًا بإمكانها الوصول لشيءٍ لا أعرفه

فهناك شيءٌ لا نعرفه نريد أن نعود إليه

مثلما تعود البراري لطبيعتها

فتصرخ

مثلما تعود الابتسامات لطبيعتها

فتتخفّى

مثلما تعود الشوارع لطبيعتها

فتتذكّر أقدام العابرين

أريد شيئًا أعود إليه

وبابًا خلفيًّا للهرب

أريد عناقًا مع كلّ الأشياء الّتي فقدتُها دفعةً واحدة

وعليه فإنّني أريد بئرًا من الأيادي والأجساد

أريد عودًا أستند عليه

وطريقًا أمشي إليه

ودمعةً أضع فيها كلّ المرافئ الدافئة والحكايات

علّها تذوب

علّ الملح الذائب فيها

يصبح شيئًا جديدًا

حتّى لو أصبح دميةً

سأحبّها

أريد شاطئًا

أحبّه ويحبّني

ويحبّنا

أريد ضوءًا

لا يشعّ

ولا يدخل في مكان

أريده حقيقيًّا

أريده أن يبني

أن يُعيد شيئًا

أن يتّجه نحونا

أريد أن يعود طفلٌ واحدٌ للحياة

ولو جاء مغبّشًا

وباكيًا

أريده أن يأتي

أريد أن أركض

نحو شيءٍ ما

ليس غابةً

ليس بحرًا

ليس قصّةً

إنّما فكرةٌ

فكرةٌ واحدةٌ عن الأمان

اختفتْ في بئرٍ من الموتى

واليتامى

هجّ الحمام

(...)

المشهد مغايرٌ جدًّا

كانت هناك قطّةٌ تتمشّى على الجدار

وطفلٌ في سريره تناغي له العائلة كلّها

وهو يناغي للدنيا

كان هناك أشجارٌ على باب البيت

ياسمينةٌ ودالية عنب

كان هناك طفلان يخبّئان بعضًا من مصروفهما الشخصيّ

ليشتريا بعض الألوان والدفاتر والضحك

كان هناك حبيبان يتّفقان على موعد

روائح

وأمٌّ تصرخ على أحمد أو محمود أو صالح

كان هناك شيءٌ يحصل

وشيءٌ يجب أن يحصل

هربت القطّة

تحطّم السرير

اختفت العائلة تحت الرّكام

الألوانُ ذابت، تبقّى لونٌ واحدٌ

سال في كلّ مكان

توقّف كلُّ شيء

(...)

شروق محمد دغمش

من مواليد غزّة سنة 1996. درست اللغة العربية وآدابها في جامعة الأزهر بغزّة. تكتب الشعر والقصة. وهي الآن نازحة بدير البلح.

لي قلب.. لي يدان

لي قدمان، لأمشي في الشوارع، وعلى شاطئ البحر،

لأركض ساعةَ جُنون مع أصدقائي، وإلى حضن حبيبي حين نلتقي

لا لأهرب من الموت.. كلّ يوم.

لي أصابع، لأحسَّ بالرعشة التي وصفَتْها لي صديقتي حين قبّلها حبيبُها إصبعًا إصبعًا

لا لأمسح دموع ابن أختي الذي أكلَ الالتهابُ صدْرهُ في الخيمة.

لي يدان لأكتب، لأعانق، لألوِّح مع أغاني السِّتّ، وأشرب الشاي، لأحقّق حلمي بقيادة سيارة

لا لأرفع الحجارة وأبحث عمَّن تبقى من أهلي وأشيائي.

لي قلبٌ، ليخفقَ بشدّةٍ من كلمةِ حُبّ

لا من حزنٍ جديد.

لي فمٌ، لأقرأ القصص والشعر بصوتيَ الهادئ،

وأقبّلَ الأطفال وصُورَ حبيبي البعيد

لا ليرتجفَ من البكاء، أو يصرُخ من الوَجع.

لي أنفٌ، لأستنشق ورود التُّوليب، والرّوائح التي تهُبُّ فجأةً

فتذكِّرني بإنسانٍ عزيز أو موقف ما

لا لأشمّ الفسفور والكبريت والدماء وقمصان الغائبين.

لي عينان، لأراقب فيهما العشاق،

ونموَّ شجرتي التي زرعتُها في حوش الدار

لا لأرى أشلاء متناثرة، وكبدًا ينبض.

لي رأسٌ، لأميل به على كتف حبيبي عند الحزن وعند الفرح،

لأفكّر بكل شيء، وبكل ما سيأتي، ولأحلم

لا لأن يصير مثقلا وأعجز عن حمله،

وكل ما يستطيع فعله: أن يتذكّر.

وعد

تقولُ ليَ الأرضُ:

عودي إلى رحمي،

تكوَّري هناك

تعالَيْ

تعالَيْ

أعِدُكِ أن ألدَكِ من جديد

على شكل وردة برِّيةٍ

أو عشبٍ أخضر

أو أيّ شيءٍ ليس له عينان باكيتان

وقلبٌ يتألَّم.

ليلة حبّ واحدة

اتركي لي فرصةً

أيّتها الحرب

كي أكتب كل ما في ذاكرتي

وقلبي

كي أقول كلماتي الأخيرة لأصدقائي

كي أعانق أبي وأمي

لأوّل مرة.. وآخر مرّة

كي أعيش ليلة حبّ واحدة في عمري

اتركي لي فرصة

لأبكي

ليحزنني همٌّ دون أن يشاغلني آخر

اتركي لي فرصة

وتوقّفي قليلًا عن طحني.

ليست حربًا

اشتقتُ للحُروب السابقة،

للحروب القصيرة،

للحروب التي نعود منها ولو بنفَسٍ واحد

فهذه ليست حربا

هذه..

هذه..

(لا أجِدُ الكلمة المناسبة)

مجهولة الهوية

حين وُلِدَتْ، احتارَتْ أُمُّها في تسميتها حتى اختارت لها اسمًا خفيفًا، بينما والدها اشتق منه لقبًا جميلًا صارت العائلة تناديها به. وحين كبرَتْ قليلًا أول ما تعلّمَتْه من الأبجدية حروفَ اسمها، وصارت تكتبه على حائط الصَّف و«البنك»، وجدران البيت، والأبواب، وشبابيك السيارات، والمرايا، غير مبالية للعقاب.

وحين أحبّتْ، أحبّتْ شابًّا لأنه يكتب اسمها على جذع كل شجرة يراها، وعلى شاطئ البحر.

وكان مطعمُها المُفضّل ذاكَ الذي يكتبُ اسمَها على أطباق الطعام، والكعكة، وكؤوس الايس كوفي.

وأحَبُّ الهدايا إلى قلبها: قلادة أو إسورة باسمها.

واليوم، تتمدّد على أرضية المشفى، يلفُّها غطاءٌ أبيض، مكتوبٌ عليه بخطٍّ رديء: مجهولة الهوية.

أشرف فياض

وُلد في غزّة عام 1980. غادر بلده للعمل في السعودية. أُلقي القبض عليه سنة 2014 إثر نشر ديوانه الأول «التعليمات بالداخل»، الصادر عن دار الفارابي في بيروت، بتهمة التعدي على الذات الإلهية. حُكم عليه في البداية بالإعدام، ثم خُفف الحكم إلى السجن لمدة ثماني سنوات بفضل حملة تضامن دولية لصالحه. أُفرج عنه في أغسطس 2022، ولم يُسمح له بمغادرة الأراضي السعودية. ترجم له عبد اللطيف اللعبي ديوانين إلى الفرنسية: «التعليمات بالداخل» سنة 2015 عن دار Le Temps des cerises، و«أعيش أوقاتًا صعبة» عن «بيت الشعر رون آلب» عام 2019.

قبل أن تنتهي الحرب

كان على الدّمار أن يأخذ نصيبَهُ الأكبر

كان على الألم أن يتّخذ أشكالا أكثر حِدَّة

طالما اختار البشرُ جعْلَ العالم مكانًا آمنًا

منذ قرون مضت

ولم، ولن يفلحوا في ذلك.

عندما كان الانتظار خيارًا

كان صبري قد انتهى

ولم تنتهِ الحرب

وبات الأمرُ يشبه مسلسلَ رُسومٍ متحركة

يعود فيه الشرير بخطة جديدة

رغم انتصار الخير في المعركة السابقة

التي كنا نتمنى أن تكون الأخيرة.

وحدَهُ الإنسان على سطح هذا الكوكب

من يحمل الشَّرّ كَصِفةٍ أصيلة.

كيف وصلنا إلى هنا؟

كيف أصبح الموت خيارًا

مطروحًا ومُرجَّحًا في كل الأوقات؟

وكيف تخلى البحرُ عن زرقته

لصالح الأحمر

الذي يخسر هويته

تحت سطح الماء؟

يبقى الأحمر أحمرًا،

لكن البحر تعب مما يحصل على اليابسة،

مثل أعيننا التي تعبت من حرقة البكاء،

من وميض الانفجارات،

ومن رؤية الأشلاء المتفحِّمة.

تعِبَ البحر من حياد السماء،

ومن الظلام الذي انهار تحت وطأة الخوف،

وتنحَّى عن منصبهِ السِّيادِيّ،

احتجاجًا في المقام الأول...

على محض وجود العقل البشري.

في مكان آخر من العالم

في باقي أنحاء العالم

يولد الأطفال

ويحصلون على وطن مجاني

ونحن ندفع حياتنا ثمنًا

للحصول على وطنٍ نُدفَن فيه

إن حالفنا الحظ.

لا يكفينا أن يشعر العالم بالندم.

لن يُشفي جراحَنا

تأنيبُ الضمير

ولا كل المرثيات المثقلة بالحزن.

عالمٌ كهذا، لا نفخر به

لا نعترف به

لا نستطيع الوثوق

بأيٍّ من قيمِهِ

التي لم نعرف منها

سوى الجانبِ النظريِّ

مُستحيلِ التطبيق.

أَمَّا بَعْد

هَذِهِ اللّيلَةُ لا أَرغَبُ في النّومِ

يَحْتَاجُ النَّومُ لِأَكثَر مِنَ الإِرْهَاقِ والتَّعَبِ لِكي يَتَحَقَّق.

وَيَرتَبِطُ الأَمْرُ غَالِبًا بِعَلاقَتِنا مَعَ الأَشيَاءِ

بِالأُلفَةِ..

وبِنَقِيضَتِهَا الوَحشَةِ.

الضِدُّ تَوأَمٌ لِضِدِّهِ، حَتَّى وإِنْ كَانَ وُجُودُ أَحَدِهِمَا يَنْفِي وُجُودَ الآخَرِ.

أَصْبَحَ الشَّغَفُ مُجَرَّدَ ذِكْرَى

تَعُودُ لِماضٍ لا أجدُ مُبَالَغَةً كَافِيَةً لِوَصْفِ تَخَبُّطِهِ.

أَسْوَأُ ما في المَاضي أَنَّهُ حَصَلَ بِالفِعْلِ

وهذا يَترك أَثَرًا لا يُمْحَى، ويُتِيحُ كامِلَ المَجَالِ لِلنَّدَمِ لِكَي يَتَأَلَّق.

ما حَدَثَ قَد انْتَهَى بِالفِعلِ، لكِنَّ ما خَلَّفَهُ من أَضْرَارٍ، لا يُمْكِنُ أنْ يَنْتَهِيَ بِسُهُولَةٍ.

الوَحْشَةُ تَمنَعُنِي مِن إِرْخَاءِ جَسَدِي قَليلًا، وتُصِيبُ وَظَائِفِيَ الحَيَوِيَّةَ باضطرابٍ طائِشٍ.

البَشَرُ في الخَارِجِ وُحُوشٌ مُدْمِنَةٌ على الرَّكضِ خَلفَ أَوْهَامٍ ابتَدَعُوهَا.

وحَالَهُ الطَّقسِ تَدعُو لِلإِحبَاطِ.

صَخِيجُ المَدينَةِ يَتَسرَّبُ عَبْرَ قَطَراتِ المَطَرِ التي تَشُقُّ طريقَهَا بِجدِّيةٍ نَحوَ باطِنِ الأَرْضِ.

وانعِكَاسَاتُ أَضْواءِ السَّياراتِ تَتَرَنَّحُ فوقَ السَّطْحِ الغَارِقِ في مُسْتَنقَعِ تَسَاؤلاتٍ لا تَنْتَهي.

لم نَعُدْ على وِفَاقٍ أنا والمَطَر

منذُ اكتَشَفْنَا سَوِيًّا أَنَّ السَّمَاءَ بلا وَجْهٍ مُحَدّدٍ

وأنَّ الأَرْضَ قَادِرَةٌ على الْتِزَامِ الصَّمْتِ التَّامِ، حتى آخِرِ يَومٍ في وُجُودِهَا، وفي وُجُودِ الكَوْنِ بِأَكْمَلِه.

أنيس غنيمة

من مواليد 1992 في غزّة، شاعر ومُبرمِج ويب.

حاصل على جائزة الكاتب الشاب في مجال الشعر (2017) التي تمنحها مؤسسة عبد المحسن القطّان، عن مجموعته الشعرية: «جنازة لاعب خفّة» وقد صدرت عن دار الأهلية.

يعيش حاليا ببلدة الزوايدة بالمحافظة الوسطى من قطاع غزّة.

أقل من أن يُعجِب أحدًا

عندي غرفةٌ مؤخّرًا

منذ 1948 لم يدخُلها هواء

لذا حوّلتُها إلى مسرح

كلّ ليلةٍ ألقِي من خشبته قصيدةً على جمهورٍ غائب

سعيدًا بموسيقى الآلام التي تُعزَف

دون أن يسمعها أحد.

وعندي وردةٌ

أعتقدُ أنها ستموت قريبًا

أكتبُ فقط كي أعبِّر لها عن إعجابي

ولدّي كلبٌ

اشتريتهُ بكل ما أملكُ من أصدقاء

كل ليلة أذهبُ في نُزهةٍ مع غُراب ضائع

وأحتفظُ بدرَّاجة

سرقتُها من طفلٍ

كلَّ نهارٍ أقطَعُ 45 كيلومترًا

دون أن أنتبه..

مع هذا كلّه

أعرف أني وحيدٌ وغريبٌ هنا

حُلمي أن أقابل امرأة على الدّرج

هناك سأهديها أوَّل ديوان لي

وأعرفُ تمامًا ــ منذ الآن

أنه لن يُعجبها.

كلمة الليلة الأخيرة

إنها الواحدة والنصف

ليلًا..

ما زلتُ سعيدًا

عشتُ يومًا عاديًّا

استيقظتُ وحيدًا جدًّا

وسأنام وحيدًا كذلك

مرتاحَ البال

وبلا عناق،

أقولُ للعالمِ:

لا فرق، كنْ كما شِئت.

أصحُو مع العصافير

وأنامُ مع الكلاب

أرَبّي قطًّ شوارع أجْرَب

وغزلانًا متطوّعةً لقصائد لا تركض

لديّ ملامحُ أجنبيٍّ أو غريبٍ في منفى

وأحتفظُ بعلامة مُتشرّد على جبيني

أبدو كغولٍ عندما أضحك

كدودةٍ عندما أبكي

يعرفني الباعة الجوّالون وعمّال النظافة

ثيابي مُتّسخةٌ وجيوبي مثقوبة

في رأسي سوقُ خضارٍ ومُشتَرون

وفي قلبي فواكهُ بالمجَّان.

ليس هنالك من مكانٍ

كلُّ الخرائطِ لا تصلحُ

بيتي مشيّدٌ بآثامِ امرأةٍ تركتُها

فيه أغنّي وحدي

وأنام وحدي

لا أحلمُ بأحدٍ، لا أتذكّرُ أحدًا..

لو يتنبّأ بي

بستانيٌّ أعور

لو يراني بعينهِ المطفأةِ فقط..

أحلمُ لو أكون الشجرة التي أصْعَدُها

في الطفولة

وأن تكونَ لي مليون ذراعٍ

ألعبُ بها بالدَّسائسِ

مع هذه الثعابين

أن تحتفي بي حشرةٌ مُنقرضة

وأن تنتهي سُلالتي

حيدر الغزالي

من مواليد 2004. حصل على معدل 9.97 في الثانوية العامة. أنهى عامًا دراسيًّا واحدًا في تخصّص آداب اللغة الإنجليزية والترجمة في الجامعة الإسلامية بغزّة، ولكنّ الحرب حالت دون إكمال تعليمه، كما تعرَّضت الجامعة التي كان يدرُس بها للقصف.

أحلمُ بموتٍ مدوٍّ جدًا

أحلمُ بموتٍ مُدوٍّ جدًّا، لذا اتركوني أموتُ كيفما أريد.

الآن لن يبكيني أحد، ولن يرثيني أحد، وربما لن تجدوا جُثتي فلا يدفنني منكم أحد، فيكون حينها قبري الهواء، وشاهِدي غيمةً يستظِلُّ تحتها الأطفالُ، ويكبرون.

لم يقطعوا عنّا الهواءَ يا اللّه، وهذه فرصة جيدة لنكتبَ هذا الجنون، لستُ حرًّا في هذا الغياب، لستُ حرًّا وأنا عرضةٌ لموتٍ صامتٍ لن يدري عنه أحد، لستُ حرًّا وأنا لا أموتُ كيفما أريد، لكنّني حرٌّ حين أموت، فدمِّروا أكثر، فجِّروا أكثر، واحفروا بالموت كلَّ الأرض أكثر، فأرْضُنا نايٌ كبيرٌ كلما ثقّبْتَهُ أعطاكَ لحنًا جديدًا من مقاماتِ الرُّجوعِ المستحيلِ من الرُّكام.

الساعة الآن الثامنة والربع ليلًا، سأنام، وأجهِّز جسدي لأيّ صاروخٍ مفاجئٍ يُفجرّه. سأجهِّزُ ذكرياتي، وأحلامي؛ لتصيرَ خبَرًا عاجلًا أو رقمًا في ملف، عسى الصاروخُ يأتي وأنا نائمٌ فلا أشعرُ بأيّ ألم، وهذه آخرُ أحلامِنا في الحرب، وخاتمةٌ سخيفةٌ لأحلامنا العالية.

أغادرُ خوفَ العائلة نحو فرشتي، وأنا أسأل سؤالًا: من قال للغزّيِّ إنَّ النائمَ لا يتألّم؟ ونِمْت.

(كُتب هذا النص من داخل غزّة في 27 أكتوبر/تشرين الأول 2023)

قصائد

لن يذكر التاريخُ

أنّ في المدينةِ عاشقًا

لم يكن يحلم سوى أن يعيشَ

في قلبها

والآن لا يعرف لها قبرًا

لكي يزرع وردةً عليه.

منذ ثمانية أشهر

ورأسي تحت المقصلة

أنتظرُ موتًا

لا يجيء

كيف أصِفُ لكِ حياتي؟

أخجل من صدري

حين يحمل ذراعين ورأسًا

وأخجل من ساقيَّ

حين يحملان جسدًا كاملًا

كم صِرْتُ مدعاةً للخجل

أمام طفلةٍ لم تجد رأسَ أبيها

لتُقبّله قبلةَ الوداع

وأخجلُ حين يمرُّ كُلِّي

أمام أمٍّ

جمعَتْ طفلَها أشلاء.

فاتنة الغرة

من مواليد 1974 بغزّة. تعيش ببلجيكا حيث تدير صالونا شعريا موسيقيا يمزج بين الثقافتين العربية والفلامانية. صحافية ومترجمة أدبية من الانجليزية والهولندية إلى اللغة العربية. صدرت لها خمس مجموعات شعرية منها ثلاث صدرت باللغات الإيطالية والإسبانية والهولندية.

صادفتْ أحداثُ طوفان الأقصى وجودَها في بيت العائلة بغزّة، فذاقت لأسابيع طويلة ويلات القصف والحصار.

مـا قالـه الـراوي

اخلعي عنك سترةَ الكبشِ، أطلقي الذّئبَ يعوي

هي الطّريقُ مخلوقةٌ للذّئابِ، أطلقيهِ واتبعي خطوَه بحذرٍ

تعثّري وانهضي وأدمي ركبتيك وكاحِليك

لا تهمّنّك الأشواكُ فالدّربُ مُعدٌّ خصّيصًا لامتصاصِ دمك

انفُضي عنكِ كلّما ازدادَ الثقلُ غبارَ مَن أحببتِ

ومَن نسيتِ ومَن بكيتِ

لا تستقيمُ الرّحلةُ إلا بنارِ الذّاكرةِ

دعيها تخرجُ من مسامِك، من أذنيكِ، من عينيكِ، من فمِك

من ذاك المحتضنِ سرَّك البهيَّ

حصّني ذاتَك بما حفظْتِهِ من وشوشاتٍ من حولكِ في غفلةٍ منهم

واحملي في جرابِك حفنةً من دعاءِ امرأةٍ احتضنت الوجعَ قديمًا

وغرسْه فيكِ سُكّرًا.

وخذي معك منديلًا رطبًا لمْلِمي فيه دمَك المتعثّر

الذي أعطتْهُ الطّريقُ شكلًا مغايرًا

امتصّيه حينما تشتدُّ الشّمسُ فوق رأسِك

فلا يفصِلُك عنها سوى غيمةٍ بحجمِ إصبعٍ

سوف يروقُك مذاقُ الدّمِ فيه فلا تجزعي

أكملي دربَك ولا تفزعي إن نبتَتْ وُريداتٌ حُمرٌ كلّما خطوتِ أكثرَ

الدّمُ لا يذهبُ سُدى، الدمُ ابنُ الأرضِ

التقطي حجرًا من الطّريقِ، وحذارِ أن تختاري حجرًا أملس

فأنتِ إذا فعلتِ فقدتِ نصفَ الغايةِ

اختاريه طافحًا بالنّتوءِ، جارحًا كصقرٍ

دعيه يمسّدُ جسدَكِ كلّما شدّتكِ الذّكرى مِن شَعرِكِ

اجعليه رفيقَك المخلصَ فسترينَ ألّا رفيقَ لكِ سواه.

يا ابنةَ الرّيحِ والصحراء وابنتي الوفيةَ لمِلْحِي

عانقي جسدَك كلّما عضّكِ البردُ

احفظيهِ جيّدًا من الهذيانِ

فأنتِ أدرى بخَباياه وأنتِ الّتي بيدِها إسكاتُ لهاثِه

حصّنيهِ من الوجوهِ الصّارخةِ في روحِك

لم تكوني جاهلةً بالدّربِ فاحفظِي وصاياىَ حتّى تأمَني

واصلي المَسيرَ حتّى لو أظلمَ الوقتُ عليكِ، في الظلمةِ يتجلّى النّورُ

(...)

راقبي الدّربَ جيّدًا

ما يلوحُ لكِ وحشةً هو أمانُكِ وما يُرعبُك حُنّي السّيرَ إليهِ، اقتحِميهِ لتعرفي

لا حرجَ من أن تخلدِي إلى الراحةِ قليلًا

لكني أحذّركِ ألا ترْكَني إلى لذّةِ نبضِ جسدِك المُدمّى بالثّقوبِ

كمِّميها بالترابِ، أريحيه قليلًا، دعي روحَك تجوبُ الدّغلَ

امتصّي كلَّ الغبارِ المتساقطِ عليكِ، كلّه مفردات بقاء

اسمحي للّيل بقضاء حاجتهِ منكِ واستمتعي بالعواء يتلو تراتيل الصباح.

(...)

ستقابِلين عبرَ الرّحلةِ مخلوقاتٍ على شاكلةِ آدميّةٍ

بعيونٍ صفراءَ وأسنانٍ رماديّةٍ تمنُحكِ من القولِ ما فيهِ حلاوةٌ وطلاوةٌ

أَصمّي أُذنيك عنها وتقدّمي الدّربَ

ستجدينَ كائناتٍ بهالةٍ بيضاءَ تحيطُها يفترشونَ زوايا الطّريقِ

يمنحونَ القادمينَ تفّاحةً خضراءَ

أرقدي جوارَهم قليلًا،

خُذي منهُم ما تستطيعينَ من القولِ

أدخُلي هالتّهم لتحتويكِ بعضَ الوقتِ

لن تشعري لحظتَها بوخزِ النّدوبِ

انطلقي

وحذارِ أن تنظري خلفَكِ

الطّريقُ مفتوحةٌ على الاحتمالاتِ كلِّها

وكلّما أوغلْتِ أكثرَ اشتدَّتِ الحُلكةُ وتشابكت الأغصانُ

فلا عليكِ إن خدَشَتْ وجهَك، هي ستخدشُ الأقنعةَ فقطْ

أُتركيها تنتزعُها عنكِ

سَينجلي وجهُك الوضّاءُ وستشرقينَ كما لمْ تفعَلي مِن قبل.

وليد الهليس

شاعر فلسطيني ولد في غزّة سنة 1952. يقيم ويعمل مترجما في السويد. زار غزّة قبل يومين من اندلاع حرب الإبادة الإسرائيلية الأخيرة، وأصيب في قصف طال المنزل الذي نزل فيه. وعلى إثر ذلك غادر غزّة بعد نحو أربعين يوما من المذبحة.

صدر له مؤخرا ديوان بعنوان «كل ما في الأمر» عن دار سيرجيل.

المُفسّرون

رأيتُهُم يقتلون الكلابَ والجيادَ والطيورَ أيضًا

كلّ ما يتنفس

لا مجازًا

كانوا يُفسِّرون أسفارَهم

رأيتُهم يقتلون الأطفال

كأنّهم هوامُ الصيف

كأنهم بعوضُ السَّبخات

كأنّهم ثرثرةُ أرحامٍ لا طائل من ورائها

ويمْحُون القُرى

كأنها إملاءٌ خاطئٌ في كتابِ صلواتهم

رأيتُهم يقتلعون المدينةَ من جذورها

مثل فُطْرٍ مسموم

ويحرقونها

كانوا يُفسِّرون أسفارَهم

لتصير مفهومةً من الجميع.

الحجر القديم

أُنادي حجارةَ البيت بأسمائها

لكنها لا ترُدّ

موجِعٌ عَنْبُ الحجارة

وأنا حجرٌ قديمٌ لا بيتَ لي

لا حزنَ ولا فرح

لكنني أريد أن أصعد الجبل

حاملًا في يدي، مثلكم، شُعلتي

أريد عصًا تنذر الطريق

وقدمًا تعرف صورة روحي

وتمشي إليها

لا حزن لحجرٍ مثلي،

ولا فرح

لا غبطة أفردُها جناحًا

ولا انكسار

ولا قلب عاشقة نادمة

العاشقون منحوا دموعَهم للمُغنّي

وأحلامَهم للصّبايا

ونسوا أشواقَهم في قميصي

حجرٌ قديم

لم يبق لي غير بيت من الشعر

خبأتُهُ للمراثي

ولا عنْبَ يوجعني مثل عنْبِ الحجارة

حجر قديم

أعرف الصّبّارَ

وأعرف العوسجَ

ويعرفني

الأمامُ ورائي

وليس سوى شعلة

لأصعد الجبل

مديح الشوكة

الشوكةُ، لا غيرها؛

حارسُ الضَّوْع،

واضحة؛ لا تُثرثرُ، لا تتلعثم،

لا شيء يملكها،

غير شوقٍ لا يُرَوّي

لا شيء؛

غير مجْدِ العنادِ؛ بسالةِ اليأسِ؛ ووقفةِ المحارب

لا غيرها؛ الشوكة؛

تكتفي بالقرب؛

لا تذلُّ ولا ترغب؛

لا تعرف الانحناء؛

لا وهمَ يأخذُها؛

لا رجاءْ

الشوكة لا تريد شيئا يا أصدقائي،

ومثلها نحن أيضًا

لا نريد سوى أن نظلَّ؛ هنا، أو هناك،

يعذِّبُنا اللون، وهو يحول،

معًا،

ورويدًا نجِفُّ؛

رويدًا،

ونحن نرى العطرَ يرحل

لا ننحني؛

ونموت: شوكةً لا تخون وِرْدتَها

معًا، هناك

هل كان صُدفةً؛

أن نكون معًا، هناك،

شاهدَيْن على لعبة خاسرة؟

أم أردْتَ أن نكون شريكين فيها؟

أم هي أقدارُنا؟

أن نكون صدفة، معًا هناك؟

كنت أعرفُ كم تحبُّ البحر

وتعرف كم أحبُّ البحر أيضًا،

وأني إذا همسَتْ موجةٌ

أفردتُ الرِّياح

وأبحرتُ دون خرائط.

أذكر أني رأيتكَ ترسمُ بالفحم،

بلا كلالٍ،

ضوءَ النهار

ولم أفهم، سوى الآن، كم أنك، يومها،

أسرفْتَ في التفاؤل.

لكننا ما نزال على بعض عاداتنا

يا صديقي؛

لا أنت تحمل ناي الجنازة

ولا أنا أحمل طبلة العرس

صرنا، كما أنذرْتَني، ذات يوم، ونحن هناك،

عجوزَيْن في مدينة غريبة،

ننقلُ الخطوَ، تائهين في شوارع لا تنتهي؛

عجوزَيْنِ حقًا،

لكن، ليسا كئيبين إلى ذلك الحدّ

ولا مُشاكسين كما ينبغي

كأننا لم نتعوّد هنا، بعدُ، دورَ عجوزين،

لا يوجس الليل لخطوهما في الممرِّ الطويل،

كما اعتاد؛

عندما كنا،

معًا،

هناك،

شاهدَيْنِ على اللعبة الخاسرة.

نعمة حسن

من مواليد مدينة رفح بقطاع غزّة سنة 1980. نزحت بعد اندلاع الحرب على غزّة وبسببٍ منها إلى دير البلح. حاصلة على بكالوريوس خدمة اجتماعية وكانت تشتغل قبل بدء الحرب على غزّة أخصائية اجتماعية. من إصداراتها، في الرواية: «حيث رقص اللهب»، و«لم يكن موتًا»، إضافة إلى كتاب «رسائل بفعل فاعلة».

الأمّ في غزّة

الأمُّ في غزّة لا تنام

تُنصتُ للعتمة،

تتفقّدُ حواشيها،

تفرز الأصوات صوتًا صوتًا،

لتنتقي لها حكاية تليق بها،

تهدهد بها أطفالها،

وبعد أن يغفو الجميع

تقف درْعًا أمام الموت.

الأم في غزّة لا تبكي

تجمع الخوف،

الغضب،

والدُّعاءَ في رئتيها،

وتنتظر أن ينتهي أزيز الطائرات،

ليتحرَّرَ الزّفير.

الأم في غزّة ليست ككل الأمهات

تصنع الخبز بملح طازج من عينيها...

وتُطعِمُ أبناءها للوطن.

في الطابور

فقدنا معنى الوقت

والمواعيدُ أصبحت تقفُ معنا في نفس الطَّابُور

طابور الخُبز

طابور الماء

طابور الخوف

طابور الوقت

طابور الموت

الصُّمودُ الحقيقيُّ أن تعود من كل تلك الطوابير دون أن تفقد شيئا من جسدك

روحُكَ تضرَّرَتْ؟ لا بأس.

(...)

في الطابور

صبيةٌ تحاول أن تستذكرَ معنى أنوثتِها

ورجلٌ يُغنّي للثُّور

وآخر يحاول فهمَ صُراخ الشَّارع المحترِق

وأنا أقفُ في منتصفِ الحكاية

أجمعُ العصافيرَ داخل رأسي

خوفًا من هروب الشجر

في الطابور

عجوزٌ تلعنُ الحقل والسَّنابل

وتسرد عليك أسماء المُدنِ العالية

تخيطُ حبلَ الجُوع

لتصنع كيسَ دقيقٍ كبير

يكفي لحُرّاسِ الخيام

في الطابور

أنا وأنت

طفلة تقضمُ أظافرَها

رجلٌ يبصق على الحرب

وامرأة تضعُ أحمرَ شفاهٍ تحت خمارها

لا مياه في المدينة تغسلُ ذنوبنا

ولكننا نتحدّى الجحيم أن يُخرِج رغيفًا طازجًا

قبل موعد الموت بلحظة

أنا ضفّتان

شاعر

كل يوم يرسمُ قمحًا على شجرته الميِّتة.. وتُصدِّقُه العصافير

الفكرة الأكثرُ دفئا التي وجدَها الإنسان هي فكرةُ البيت

غزّة كلُّها ترتجف

الجميع أشرار، لا تخفضْ فوهةَ بندقيتك حتى وأنت أمام مرآتك!

بِتُّ الآن ضفّتين

ولا أذكرُ اسمَ النهر الذي عبرَني لحظةَ الرحيل!

البلاد الممنوعة من الحب

كيف نصنعُ حانةً في البلاد الممنوعة من الحُبّ؟

أرسم فمًا من نبيذٍ لامرأة تضع وشما أسفل ذقنها

في الحائط شقٌّ كبير... كانت تسكنهُ داليةُ عنبٍ قديمة

لا حُرّاس هنا

تسلَّق الأغصانَ واقطِفْ آهاتها

ستسقط الشرفة وتُصبح مزارًا لسكارى الهوى

من أين لكازانوفا هذا الشّبَق وهو لم يُشاهِدْ أفلامًا ممنوعةً من العرض؟

لعلّك لا تعرفني

أنا أيضا أزرع العنب والأفيون في حديقتي الخلفية

وحين تزهر القصائد أبيعها للعشاق في البلاد الممنوعة من الحُبّ.

عثمان حسين

من مواليد 1963 في مخيم رفح بقطاع غزّة، أنهى تعليمه الجامعي في الإسكندرية، واشتغل في مجال الصحافة الثقافية بأبو ظبي منذ سنة 1985. عاد إلى غزّة في 1991 حيث أسس مجلة عشتار الأدبية. أصدر عددا من الدواوين آخرها «كأنّي أدحرج المجرّات»، و«حارس الضحية». عمل مديرا للدائرة الثقافية منذ العام 1996 حتى مايو 2023. لم يغادر مدينته منذ 1991. عاش كلّ الحروب على غزة، وما زال يتنقل حتى اليوم من مخيم إلى مخيم داخل القطاع المُحاصر.

غدا، سيُباغتنا غدٌ لا يرحم. سيُلقي في وجوهنا صباحا عاديا يشبه صباحاتٍ لا تحصى، يتسلّلُ كفقاعةٍ وينتفخُ راقصا في فضاءٍ حزين. أنظرُ حولي، إلى عجزيّ اللعين، أراه سيّدًا رافعًا شارة النصر، وأراني غاضبًا مُثقلًا بالجبن، أنا الغاضب الجبان ودُعائي عاجزٌ أيضا. لذا، سأقضمُ من أول الظهيرة بعضًا من الوقت وألتهِمُ الفقاعة في يوم ما، فكل شيء يدعو إلى الحزن. البقاء يدعو إلى الحزن والرحيل يدعو إلى الحزن وسنحزنُ صامتين شامتين في أحلامِنا وحزننا القديم، أرأيتَ؟ لنا حزنُنا الصَّفيقُ.

عاد جَدّي ليُطعِم الطير، ويُغلق الباب المفتوح، أعزلَ، يحمل رأسا محشوا بحكايات خرساء. اصطادَ رأسَهُ جنديٌّ جاء للتوّ من بلاد بعيدة. أبي لم يعُد، ولم يصْطدهُ الجنود، لكنه ساقني إلى مصير مازال مُنتصِبًا في وجهي، تُحلّق الكوابيس في فضائه المجهول. عاد جدّي ولم يصل.

أعزل وفي عزلةٍ، أطلُّ من نافذتي على بقاياي. أرى مَن يدفنون رؤوسهم في رمالٍ تتحركُ، رافعين مؤخّراتهم شاراتِ نصرٍ مقلوبة. أراهُم زرافاتٍ زرافات. وفي عزلتي يكْذبُ المُنجِّمون دائما، أو يجهلون غايتي. لذا، أفاجئ العزلة أحيانا، فأترجَّلُ خارج كهفي. أركل علبة كولا فارغة عدّة أمتار إلى الأمام، وأواصل الطريق إلى ساحة الجندي المجهول، كي أحتار وأرتبك أمام خليط العابرين الذين تجمَعُهم عيونُهم المُطفأة، وتفرّقهم خصوماتٌ، وقصائد جائعة، لا شِعْر فيها ولا كلامَ يُشبِع جائعا مُلقى، لا يرى إلا أحذية بالية وسيقانا أنهكها المَسِير. أنسابُ في الزحام كأفعى، معتقِدًا أنني لا مرئيٌّ، وأنّ عُزلتي تُغلّفني. فاجأتُها وترجّلتُ خارج كهفِها، حاملا حلما يتشكّل في كل حين، يصطدم في رؤوس الناس، تتكسر الرؤوس، وتتوزع أشلاءُ الحلم أفكارا وحكاياتِ موتٍ، ليلا وكوابيسَ، وسحاباتٍ جوفاء تتجوّل مثلي.

هند جودة

وُلدت عام 1983 في مخيم البريج وسط القطاع لعائلة مُهجّرة سنة 1948 من بلدة أسدود. وحين كوّنت أسرة صغيرة، اختارت العيش في ساحل غزّة حيث اشترت شقّة في الطابق السادس لبناية من أربعة عشر طابقا تمّ تدميرها على إثر قصف جوّي لجيش الاحتلال الاسرائيلي يوم 24 نوفمبر عام 2023.

ومن حسن حظّها أنّها كانت نازحة إلى بيت والدها في قرية صغيرة في منتصف القطاع. لكنّ معاناة النزوح ستتواصل إلى أن وجدت سبيلًا للجوء إلى مصر.

شاعرة في زمن الحرب

ماذا يعني أن تكون شاعرًا في زمن الحرب؟

هذا يعني أن تعتذر،

أن تُكثِر من الاعتذار

للأشجارِ المحترقة

للعصافيرِ التي بلا أعشاش

للبيوتِ المسحوقة

لشُقوقٍ طويلةٍ في خاصرة الشوارع

للأطفال الشاحبين قبل الموت وبعده

ولوجْهِ كل أمٍّ حزينةٍ أو مقتولة!

ماذا يعني أن تكون آمِنًا في زمن الحرب؟

يعني أن تخجل

من ابتسامتكَ،

من دفئكَ،

من ثيابك النظيفة،

من ساعات ملَلِكَ،

من تثاؤبكَ،

من فنجان قهوتكَ،

من أحبّائك الأحياء،

من شبعك،

من الماء المُتاح،

من الماء النظيف،

من قدرتك على الاستحمام،

ومن المصادفة بأنّك ما زلت حيًّا!

يا إلهي لا أريد أن أكون شاعرةً في زمن الحرب!

ضجر عادي

مَن يعيدُ لنساءِ غزّة ضجرَهُنَّ العادي؟!

مَن يعيدُ لهنّ مكانسَهُن،

قدورَ الطبخِ

وجلسةَ العائلةِ حولَ طعامِها الساخن؟

مَن يعيدُ لهنّ انتظارَ عودةِ الصغارِ من المدارس؟!

مَن يعيدُ لحظةَ الاستيقاظِ في الصباحِ العادي

وكسلَ الصغيرِ

الذي يسألُها خمسَ دقائقَ نومٍ أخرى

ليُكملَ الحُلم؟!

مَن يعيدُ لهنّ نهارَهُن الهادئَ

وحبْلَ غسيلٍ طويلًا؟

مَن؟

شكرًا للصاروخ الأخير

صباح الخير أيها العالم

أنا هناك،

أقصدُ هنا،

نعم بالضّبط في غزّة!

تحت هذه الكومة الرمادية كنت أصرخ قبل لحظات

لكنّ صاروخًا أخيرًا جعلني أقفز إليك لأخبرك ما أنت عاجزٌ عن فهمه!

صباح الجوع أيها العالم

ليست معدتي بالضرورة،

ليس الخبز الذي تقاطعه من أجل حميتك،

ليست حاوية الطعام التي أرسلتَها لأطفالي كمعوناتٍ بائسةٍ،

وقفَتْ عند مفترق البنادق ولم تصِلْ!

(...)

صباح الجنون أيها العالم

ماذا تظن وأنت تشاهد صامتًا مُدَّعيًّا الفهم؟

تهزّ رأسك

تهوي بمطرقتك

تقرّر هُدنةً إنسانيةً من أجلي

«أووه» شكرًا

سأبتسم لك ممتنًّا

سأضحك كاشفًا عن كلّ أسناني

سأقهقه وأنا أملأ أذنيك بالنحيب

أخبرني: هل ترى أصلا؟

صباح العتمة

ماذا تعرف عن البرد الذي جمّدَ أطرافي

وأنا أكسِّرُ خزانة الثياب

التي أحشوها في المدفأة؟

أحرقتُ الكتب المدرسية،

والملابس الصيفية،

الجماجم وصوت الانفجارات الرديء،

ولم أعد أكترثُ،

مثلك تمامًا!

صباح الموت أيتها الحياة

آمنت بكفركِ

اغتنيت عن إفلاسك

وعن سقوطكِ علَوْتْ

أنا الذي في الجبِّ لا إخوةَ لي أكلتْنِي ذئابكِ عاريًا

لا شاهد على فجيعتي

أنا المفجوع بالخيبات وبشاعتك أيها العالم

شكرًا للصاروخ الأخير،

أراحَ الشارعَ من عويلٍ طويل.

ضحى الكحلوت

من مواليد غزة سنة 1996. عملت قبل الاجتياح معلمة للغة العربية. وهي الآن تعلِّم الأطفال في خيم النزوح في مختلف المخيمات التي تتنقل بينها. صدر لها ديوان شعري بعنوان «أشباه» عام 2018.

فراق

غائبٌ ظلُّكَ، ويَدي يُثقِلها البكاء، رحلتَ، أغرقتَ المعاني، أهلكتَ الكلماتِ، تلوّح بِيَد الأسئلةِ، وفي الطريق ترسمُ الخُطى، أهتزُّ، أعدُّ صورَكَ وآكل قلبي.

شك

تظلُّ ترتجفُ، وكلُّ ما يمرُّ يرتجفُ. ارتعاشةُ القلبِ المعلقِ، وشيءٌ يشبهُ طريقًا عارية. الشكُّ داء الوحدةِ، ونهاية الأسئلة. أتدلّى من جبلِ أسئلةٍ، حين أصفُ اهتزازي يَثقُلُ الأمر، ويمُدُّ الخوف يدَه، أقعُ فريسةَ خيالي الفارغ، أنتفضُ، أعيدُ ترتيبي كما يرضى الشكُّ، أهدمُ طريقيَ مرةً أخرى، وعلى طبقٍ من الليل أقِفُ. لا أفعل شيئًا، يسقطُ اليقينُ، تموتُ الإجابات، وتنام عينُ الرجاء.

تناقض

جائعةً تركضُ فيّ المتاهةُ، تأكلني، يحملني شوقٌ، أسقطُ، أطيرُ بخفّةِ نورسٍ، تسكنني عتمةٌ، ومنّي يتوهّجُ النور. فوق ماء الفقدِ، صنعتُ ذكراكَ من خشبٍ، وفوق الحبِّ صببتُ نارَ الفِراق.

حنين

فيَّ من الوقتِ فراغٌ قاحل، أختبئُ في أنينٍ مقروءٍ. الحرفُ مقصلةٌ راضيةً، والذكرياتُ قاضٍ يعرفُ، في النُّور، أبصرُ أمكنةً، أخيلةً، رجفاتٍ، وسكوتًا، وفي العتم تسقطُ الرؤيا.

تساؤل

للمتاهةِ أزرعُ بذورًا، البداياتُ دون إجابة، والحقيقةُ سحرٌ ووهمٌ أحصدُهُ. يسحبني الضوءُ، أتسللُ، أركضُ خلف جسدٍ، وإلى الأسباب أدحرجُ الظلّ، تتقوّسُ الخُطى وعلى رأسِ الأسئلةِ تقذفني، أهدهدُ صراخًا ولا إجابات، أسألُ النجاةَ، أنامُ داخلي، ومثل نقطةٍ منسيةٍ أسقطُ.

خوف

رجفةٌ أخرى، أهربُ مع الليلِ من يدِ الخوفِ، أبحثُ عن ظلّي مثل ريحٍ هشةٍ، أقفُ أمامَ نفسي، أتهاوى من فرطِ التّصدُّعات: الخوفُ يوقظُ قلبي، يكوّمني تحت عينِ الليلِ، أزفُرُ الرّجفاتِ بُكاءٍ قاسٍ، وأنَام دون ظلّي: عقابي ظالمٌ، وظُلمتي تُلملمُ الدّلالات.

هستيريا

أراقِصُ الخيالَ، يتأرجحُ قلبي، ومثلَ عقربٍ مكسورٍ أنسى الطُّرُقَ، أتخبّطُ في رجفتي، أختبئُ خلف الخُرافة، وبعينٍ مُتسوّلٍ أبكي أمام صورتي، أُطِلُّ على النهايةِ وأقفزُ، أفقأ عينَ البدايات، وأسقطُ فوقَ هَشاشتي.

حسام معروف

من مواليد غزّة سنة 1981. حاصل على بكالوريوس كلية العلوم، وعلى جائزة متحف محمود درويش عن قصيدة النثر 2015.

صدر له في الشعر «للموت رائحة الزجاج» 2015، و«الحلاق الوفي لزبائنه الموتى» عام 2022. وأصدر روايته «إزميل رام» عام 2020.

اشتغل صحافيا في موقع إرم نيوز إلى غاية 2023. بعد الحرب، نزح إلى رفح، ثم خان يونس، والآن يعيش نازحًا بدير البلح.

لا تبكِ معي

لا تبكِ معي، أريد منكَ يدًا لا أكثر.

يدًا أعدُّ أصابعَها فأنسى الوقت الرديء.

يدًا تحملني كأنها ترفعُ دعاءً أخيرًا لغارق.

يدًا تغرفُ من ماء النهر فتصنع حياة جديدة.

وأنا غارقٌ باللمسات القديمة، حواسِّي هناك تناديني: عُد إلى الدهشة وانسَ كل الإجابات.

كلُّ سؤال تجيبُ عليه تقتله،

كل سؤال يدور داخلك يُلغِيك،

وتقتلك الدهشة أيضا، لكنك لا تشعُر إلا بالموت الذي يتناقله الناس.

أخبرْني: كيف أستعيدُ جزءًا مني مسَحَتْه الرِّيح؟

كيف أردُّ على الحياة بالحياة، وأنا أموت في المُنزَلَق،

وتسحَلُني وحدتي على أرض الغريب.

أريدُ يدكَ تلمسُ جسدي لغايةٍ في أوردتي،

فأنا تركتُ ربِّي هناك قبل الحرب، وأخافُ أن أنساه.

وأنا ألمس يدك، أعرف أنّ للّمس تفسيرات أغرب من تفسيرات الموت.

وإنّي حين لمستُ يدَ رّبي، كنت أريد تفسيرات الحياة، لا ما بعدها.

الآلامُ يمكن حملُها باليد،

يمكن نقلُها من بيت إلى خيمة، لتروي قصة شعبٍ لا يُجيد الانتحار،

هل جرّبتَ أن تحمل جسدًا يُباد على مسرحٍ، أمام جمهورٍ يُصفِّق؟

دومًا كان المكانُ ضدَّ أبطالِه في هذه الرواية،

ويأبى التاريخ إلا أن يخيط لباسَهُ بالدَّم،

فالجنرال يبحثُ عن تسليةٍ في بلادي.

(....)

لم نعد نريد منكم شيئًا

لم نعد نريدُ منكم شيئًا،

فصوتُكم الشّاهق،

لن يرفع صراخنا للسماء.

تلك الصورة التي تؤلمكم،

هي لم نعد نريد منكم شيئًا،

فنظراتكم الباهتة

لن تمتد لتصنع لنا السلام.

أنتم خارج المشهد تمامًا، والعاصفة لن تهدأ هذا النهار.

حرِّكوا عُيونكم، أغمضوها،

اذرفوا الدموع،

بإمكانكم السباحةُ مُطوَّلًا، في ذلك الهواء الغاضب،

لكن، مَن يقف خلفَ المِنظار لا ينقذ الغريق.

خيباتكُم التي لا تصِل،

أمّا اليدُ المبتورة التي تثقب عيونكم،

فهي حزنُكم الأبدي.. لعلكم رأيتموه بين الأشلاء.

وذلك البطن الجائع،

هو الفجوة ما بينكم وبين الحياة.

لا طائل من البكاء أمام النهر مرتين،

المرّة الأولى تضيف له موجةً،

المرّة الثانية تمسحُها،

إنّه النهر، استمرارٌ للفراغ.

لا تجريبَ في الشَّفقة على الجسد المُنتَهَك،

فالصّدمة لا تريد أقدامًا، وإنّما أجنحةً تمكِّنُنا أن نطير.

تلك الضّحكةُ لحظةَ الموت، لربما لا تحتاج إلى مجرد تحريكِ شفاه،

ولسنا ندري لماذا يضحك الجائع؟

وكأنه رأى قطّةً تأكل من جُثته المستقبلية، فاطمأنّ.

إننا لم نعد نريد منكم شيئا...

نريد فقط أن نموت بأمان.

منى المصدّر

من مواليد غزّة عام 1995. حاصلة على ماجستير في الأدب المقارن. عملت مدرسة للغة الإنجليزية في غزّة. ثم مترجمة مع شبكة الجزيرة الإعلامية. نشرت مجموعتين شعريتين «أعدّ خُطاي» (غزّة، 2018)، و«لأنني أخشى الذاكرة» عن دار فضاءات في الأردن 2021. إضافة إلى المجموعة السردية «توقيت» عن فضاءات 2022. ديوانها «لأنني أخشى الذاكرة» قيد الترجمة إلى الإنجليزية حاليا. سيصدر لها قريبًا ديوان جديد تحت عنوان «أوجُه». غادرت إلى الدوحة سنة 2021 لاستكمال الماجستير، وحين همّت بالعودة إلى غزّة بعد تخرُّجها، حصلت أحداث السابع من أكتوبر، فوجدت نفسها عالقة هناك.

من نحن؟

أيها العدم

من نحن؟

لماذا يتغدّى علينا

الوحشُ القاطنُ أسفلَ السرير

هل نحن بهذه اللذة

أم أننا وجهكَ الآخر

تعال لنلعب الشطرنج

لنراهن على ورقة الكبّة الأخيرة

ونشرب من نجوم الليل المُطفأة

كي يتبخّرَ النرجسيون

استيقظي أيتها الأحلام البائتة

لا دقيقَ لنعجن منه العدم

لا بحرَ نوقظ فيه الأمنيات

لا نبضَ في مختبر الحب

لا دمعة تطرق باب الخيبات

هيا يا عدَم

ربِّت على كتفي قليلًا

احتضن فُتاتي

لأصدِّق أنك حنونٌ بما يكفي

كي تتمرَّدَ على صِفتك

قَبلَ سُباتك بقليل

الليل يميل بعكس عقارب وجودك

يُلقِّنك درسًا عن الوجودية

فتُصاب بنشوة الانتحار

ضعيفٌ هذا الأوكسجين

أمام محاولاتك للصُّمود

ضعيفٌ أنت «يا عدم»

بسبب عُسْرِ هضْمٍ أصاب المجرَّةَ

حين قرّرتَ التأمل.

عُسر

نوافذي لم تكن مُشرَعة يومًا، لا أمام الليل ولا حتى الحياة

حين وُلِدتُ، أسِفَتِ الكواكب على فجرها

حين بدأتُ المشي، جَذَبتُ كل الفخاخ وتعثّرْتُ!

المراهقة لم تكن فيضًا من الهرمونات، بل دروسًا إضافية في فلسفة المقعد الفارغ

الحياة الآن بعد أربعة وعشرون سُلّمًا، غير جديرة حتى بالسرد أو البكاء.

تجلّي

لماذا تغرِّد العصافير صباحًا؟

أتدعو؟

متى تقرأين الشعر؟

حين تكون روحي أثقل من العوالم مجتمعة

أقرأه لأشعر بالخفّة قليلًا

لأنجو

متى تكتبين الشعر؟

حينما يكون الحديث ترفًا

أسكُب روحي شعرًا

وأهدهدُ على قلبي بالغيوم

لماذا تسمعين الموسيقى؟

في محاولةٍ للسُّموِّ

ولدفنِ الخيبات

لماذا تسمعينها بعيون مُغمَضة؟

لأُحلِّق

تمشين كثيرًا، لِمَ؟

لأحادث قلبي

كي لا يتفتّت صراخًا

تعملين بجِدٍّ دوما؟

أجل، كي أنسى كل النُّدوب المُستوطِنة روحي

أو أتناساها

فالنسيان فعلٌ بورجوازيٌّ

لا يقوى عليه الحالمون أمثالنا!

آلاء القطراوي

من مواليد غزة سنة 1990. عملت قبل الاجتياح معلمة في مدارس وكالة إغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين «أونروا». وأصدرت ديوانًا شعريًّا عام 2012. عاشت مأساة خاصّة خلال الحرب الأخيرة على غزّة، حيث حاصر الاحتلال أطفالها الأربعة لمدة أربعة أشهر في بيتهم، وبعدها قُصِف المنزل وتمَّ منع عمّال الإغاثة من انتشال جثتهم من بين الرُّكام. هكذا تحلّلت أجساد أطفالها وارتقت أرواحهم إلى السماء، وبقيت آلاء تحضنهم في قصائدها مثل خنساء معاصرة.

دعوني أراها

إلى طفلتي الشهيدة أوركيدا

دعوني أراها

ولو مرّةً واحدةْ

فقدْ يَبِسَ القلبُ في نصفِ آذارَ

ما عادَ ينمو بهِ شَجَرٌ للحمامِ

فأعطوا شفاهي لها

كي تُقبّلها..

ولوْ قُبلةً باردةْ.

وأعطوا لها رئتي

ربّما اختنقَتْ دونها

ربّما ما استطاعتْ مناداةَ اسمي

فكان الرُّكامُ ثقيلًا عليها

وكنتُ أحسُّ بها

فإنّي ورثتُ دمًا

فيهِ حزنٌ قديمٌ

وَسُمٌّ عتيقٌ

وذَبْحٌ سقيمٌ

ونورٌ يعنّقهُ آل بيت النبيِّ

على سُبْحَتي الزّاهدةْ.

وأعطوا لها شَعْرَ رأسي الطّويلَ

أحبُّ أصابعها حين تلمسُهُ

وتقولُ:

(سأكبرُ حينًا

ويصبحُ شَعْرِيَ أطولَ منكِ) فقصُّوهُ شَعْرِي لها

لكي لا تموتَ حبيبةُ عمري

بشَعْرٍ قصيرٍ

وأُمنيةٍ ناهدةْ.

فإنّي أخافُ عليها إذا رحلَتْ

بشَعرٍ قصيرٍ

وأمنيةٍ بائدةْ.

دعوني أراها

لأخبرها أنّ شوقي لها ليسَ سهلًا

وأنَّ الخناجرَ أهونُ في طعْنِها

من جنونِ الغيابِ

وأنَّ عيونيَ في حُزنِها الملحَميِّ

طبولُ زُنوجٍ

ضمورُ جبالٍ

زئيرُ سهولٍ

بكاءُ أسودٍ

عواءُ تلالٍ

صهيلُ المجرّاتِ

في دمْعتي الماردةْ

دعوني أرى وجهَ أورْكِيدتي

فقطْ

مرّةً واحدةْ!

دعوني أُقبّلها

ولو قُبلةً باردةْ.

لستُ بخير

لستُ بخيرٍ

وإنّي أسيرُ على إبَرِ الكبرياءِ

أطوفُ على الشّهداءِ

أُصَابُ بحُمّى العزاءْ

وأكبُرُ أكثرَ من شجرٍ عمرُهُ ألفُ عامٍ

وبحرُ فِراقْ

لستُ بخيرٍ

وكيفُ أكونُ بخير

وإنّي رأيتُ أبًا في الذبولِ

ينادي على صورةٍ في يديهِ

لطفلٍ يشابهُهُ في الملامحِ

كان يقولُ لهُ كلَّ صُبحٍ: حبيبي

وصارَ يُعلّقهُ صورةً

إذ يقولُ لنا:

ليتّهُم تركوا خدّهُ كي أقبّلهُ بهدوءٍ

أذابوهُ بالقصفِ

كم أشتهي ضمّهُ

فما زلتُ أشعرُ بالجوعِ

إذْمَا يُجَنُّ بصدري العناقْ

لستُ بخيرٍ

وَفِيَّ التحامُ الجنازاتِ في شارعٍ ضَيّقٍ

ونظرةُ طفلٍ يُطيلُ الوداعَ

وصوتٌ تذوبُ ببحّتهِ مُدنٌ

صارَ يُنعِبُها الاشتياقْ

لستُ بخيرٍ

وَفِيَّ ارتجافُ العصافيرِ

بينَ الرّصاصِ

وفيَّ احتضارُ السَّنابلِ

إذ حاصَرُوا حقلنا

بالقنابلِ

لا يعلمونَ

بأنّا نُجيدُ التّنفُّسَ في الاختناقْ

لستُ بخيرٍ

يقولُ: بأنّي كصحراءَ أبْدو لهُ قاحلةْ!

وما كان يعلمُ

أنّ سَمائي تُغطّي البسيطةَ بالغيمِ

أنّ سِلالي توزّعُ وِرْدًا على البُسطاءِ

وأنّ بِصَدري مئاتُ الفَراشاتِ

لو كان يعلمُ ذلكَ

لو كانَ يعلمْ

ربّما ما بكيتْ

لستُ بخيرٍ

وَبي شالُ نازِحةٍ لا يُغنّي

ودمعٌ على وجْنَتيّ المخيّمِ

تطبخُ أمّي مدامِعَها كي تجفَّ

وأرشُفُ من بحرِ غزّة ملحَ المآسي

وأبسُمُ

تفضحني صورةٌ في المرايا

تقولُ لِعَيني: أقِلّي التّعالي قليلًا

وقولي بأنّي احترقتْ

أقولُ لها: إنّي قدْ حُرِقْتْ

لستُ بخيرٍ

لأنّي ظننتُ بأنّي نجوتُ من الحربِ

لكنْ حقيقةُ هذا

بأنّيَ قد متُّ فيها كثيرًا

وإنْ حَسِبوا أنّني قد نَجَوْتْ!

يوسف القدرة

من مواليد 1983 في غزّة. درس اللغة العربية والإعلام في جامعة الأزهر بغزّة، ثم حصل على ماجستير في النقد الأدبي من معهد البحوث والدراسات العربية. كان يحضّر قبل الحرب على غزة رسالة الدكتوراه. صدرت له خمس مجموعات شعرية هي «الذكرى أنا والذكرى منسية»، «براءة العتمة»، «لعلك»، «أغنية مبحوحة»، «دموعها تبكي الخراب»، و«توارى في التأويل».

ماذا يمكنُ أن تفعلَ قصيدة؟!

يمكنُني أن أكتبَ قصيدةً

بالدمِ النازفِ

بالدموعِ

بالغبارِ في صدري

بأسنانِ الجرّافةِ

بالأشلاءِ

بحُطامِ البنايةِ

بعرقِ الدفاعِ المدنيْ

بصراخِ النساءِ والأطفالِ

بصوتِ الإسعافاتِ

بحطامِ شجرةٍ أُحبُّها

بكلِّ هذه الوجوهِ التي تتفقَّدُ مفقوديها

بصوتِ الطفلِ أَنَسْ تحتَ الركامِ «أنا لسه عايش»

بجُثثٍ لا ملامحَ لها

بالانتظارِ والانتظارِ والانتظارْ!

يمكنُني أن أكتبَ قصيدةً

بالخذلانِ المُدوّي

بالصّمتِ العاري

بالحِيادِ اللَّزِجِ

بالعجزِ المفضُوح

بالانبطاحِ لأمريكا.

ماذا يمكنُ أن تفعلَ قصيدة؟!

قصائد

يُخيّطُ المدى ما تمزّقَ منكَ

لتعُد سماءً مُمكنة

السريرُ غيمة. السريرُ نهر

الريحُ والشمسُ لهما علاقة في الأمر

لا تكنْ حارسَ ذكرياتٍ

كن عاشقَ غَدِك

السِّكين التي جرحتْكَ

ستداويك يومًا

تخيّلْكَ تسبح في نهرٍ من نبيذ.

ترقصْ ويرقص الكون معك: هذا لا يكلِّف شيئًا على الإطلاق

تخيّل أنّك وحدك على هذي الأرض

هذا يكلِّفك حزنًا وربما وحشةً

اقْرَأ المرأة جيِّدًا

قبل أن تخطو إليها

الوردةُ التي ذبلتْ في الكتاب

لا تتذكّر مَن قطفها وأهداها

ثمّة من تفتّش عن ذاتها

في نصِّك

أنتَ أيضًا

تفتِّشُ عن ذاتِكَ في ذاتِها

لا يؤمن الفَراشُ الذي يشتهي جنّةَ الضوءِ

ويخافُ احتراقه

الحياة كذبة بيضاء

نحبُّ أنْ نصدِّقها

ظلّي نائمٌ

ومُكتفٍ بصحوي

كُلُّ شيءٍ عابرٌ إلّاكَ

أيُّها العدمُ الأنيقْ

الشعراءُ

شهداءٌ أحياءْ

اللهُ راوٍ

سيقرأ علينا قصتنا يومًا ما

ما الحاجةُ للجنّةِ

والجحيمْ؟!

كمْ مرّةً نموتُ في هذا الحلمْ

كمْ مرّةً ننتبه فنصحو؟

النّصُّ بلا قارئٍ

جثّة

ثمّة نصوصٌ

قتلى القارئ

أنتَ

قارئُك الوحيد!

تُوجعُك اللغةُ

وتئنُّ ألمًا نيابةً عنك

يتسلّقُ الريحَ

يُعلّقُ غيماتهِ على حبلِ وجعك

حريتُك

في خُطاك

النارُ تبكي

احتراقَها

قالت:

لن يمنعني موتُكَ من احتضانكَ

اقترحَ الموتُ: (قلبان في قبرٍ واحد!) سيخرج من اشتباكِ الماء بالنار

كطين لم تلوِّثْهُ الأساطير

فيما الهواء حرٌّ تماما من العواصف!

ناصر رباح

من مواليد مخيم المغازي بغزّة سنة 1963، وبه عاش أهوال الحرب. بكالوريوس في العلوم الزراعية. من دواوينه المنشورة: «الركض خلف غزال ميت» 2003، «واحد مِن لا أحد» 2010، «عابرون بثياب خفيفة» 2013، وله روايتان: «منذ ساعة تقريبا» 2018 و«سياج الغزالة» 2024، وله تحت الطبع ديوان بعنوان «الحرب التي لا تنتهي».

انتهت الحرب

انتهت الحرب الآن،

تفقّدْتُ جسدي،

رأسي وأصابعي وذراعي

كل شيء موجود،

كأنّه للتّوّ عاد إلى مكانه.

انتهت الحرب الآن،

نظرتُ للسماء،

دخانٌ هذا أم غيوم؟

اشتقتُ للطّيور

لا الطّائرات.

انتهت الحرب الآن

المكنسة أزاحت الغبارَ، قطعَ الزُّجاجِ، مساميرَ البابِ المكسور.

أزاحت الحجارة المفتّتة، شظايا كؤوس الشاي، إطار الصورة العائلية.

وكوَّمَتْها في قلبي.

انتهت الحرب الآن،

جاءت أمي معتذرةً،

قالت: لم يعد مكانٌ لاستقبالك.

عن آخِرِها امتلأت المقبرة.

انتهت الحرب الآن،

وضعتُ يدي فوق رأسي وهرولتُ،

لم تكن شمسًا ولا مطرًا،

ولم أكن متعجّلًا

فقط تعوّدت أن أحمي رأسي.

انتهت الحرب الآن،

أخذت خبزًا كثيرًا،

كثيرًا جدًّا،

رغيفٌ لكل صديقٍ،

وذهبتُ إلى المقبرة.

انتهت الحرب الآن،

فكّرتُ في النّوم،

أصدقائي الذين سافروا،

كلُّهم عادوا لنسهر معًا،

وحيدًا، شربتُ الشاي.

انتهت الحرب الآن،

أغلقت الهاتف،

ونمتُ،

حربٌ أخرى بدأت في الكوابيس.

عاد الأولاد إلى المدرسة، وجدوها مسكونة بالمشرّدين. عاد العمال إلى المصنع، وجدوه ميتًا. عاد الأطبّاء إلى المشفى، وجدوه مريضًا. خاف الجميع أن يعودوا إلى بيوتهم فلا يجدوها، حينها صعدوا نحو اللّه.

العصافير شاهدَتْ كلّ شيء: القتل والقصف والخراب. وحين انتهت الحرب، واصَلَت الزّقزقة.

صلاة

لسنا حديدًا يا إلهي كي يُعاد في كل عام صَهْرُنا، لسنا نحاسًا أو رصاصًا يُطلقونه بين الجيوش ويتركونه بعد انتهاء الحرب محضَ ذخيرةٍ ورماد. لسنا حجارةً يا ربُّ يهدمُها الجنودُ في أعياد ميلاد بناتهم. نحن خلقْتَنَا لنموت نعم لكنّها مرّة لا ألف. نحنُ خلقتنا ليكون بيتٌ حولَنا لا نحنُ حول البيت نبحث عن بقايا لحمنا. ألستَ ربَّ الجنود وربَّ العبيد وربَّ البيوت وربَّ الشجر؟ لِمَ يا ربُّ في كلِّ حربٍ نحنُ في المكان الخطأ؟ لا نار كي تخبز الرّغيف لنا، ولا نبيذ كي ننسى؟ لا طير يحوم حول قمحنا الدامي، ولا عنب سينبتُ في حقل ألغامي. لسنا حديدا يا إلهي كي يعاد في كل عام صهرنا، لكنه يا ربُّ حتى الحديد له التماعٌ واحدٌ وله صدأ!

يا ربُّ قل لي: ما الخطأ؟

إيناس سلطان

ولدت في غزّة سنة 1992 لأسرة هُجِّرت من بلدة أسدود بالأراضي المحتلة. ترعرعت بغزّة وبها درست الجيولوجيا. انتقلت مؤخرا للإقامة بالنرويج.

تنشر نصوصها على صفحتها الشخصية على الفيسبوك وفي بعض المواقع الإلكترونية. ديوانها الشعريّ الأول «كولاج لتمرير يوم الأحد» قيد الترجمة إلى الفرنسية والنرويجية.

يوميات

السبت

الكتاب الذي تحدَّثَ عن التناقض بين جمالية الجسد وبشاعة وظائفه ذكّرَني بالمعضلة الناتجة عن فناء الجسد ولا نهائية الشهوة، وبأنّي بشعة.

(لا يتوقف الأمر على البشاعة إلا إذا كانت مستهلكة) وأنا بشعة ومستهلكة.

تعرف! لا شيء له معنى إلا بقابليته للزوال.

دعنا لا نتكلم، وأعطني فيلمًا خفيفًا، الحياة ثقيلة وأنا دومًا ملولة.

الأحد

ها، ماذا تبقى لي.

شعرٌ مصبوغ، حبيبٌ لَعِين، ورغبة عميقة في امتلاك مطرقة.

الإثنين

نظرًا لإيماني بقاعدة:

«لكلٍّ منا منطقةُ اضطهادٍ ينطلق منها»

دائما ما أبدأ كلامي بـِ: «أنا امرأةٌ تعي أنها امرأة طوال الوقت»

(هذه ليست مَظلَمَة بالمرّة، هذه حقيقة).

الثلاثاء

لا، لستُ فارغةً.. أنا مجنونة

عقلي في خدمة الكلمة، والكلمة تؤذيني.

الأربعاء

مرّةً نزلتُ على قرية صغيرة تشبه غرفتي، أهلُها لم يغادروها قط.

(يخافون النوستالجيا، وأنا أيضا)

وسألتُ عن الأمهات، وكانت عادتي أن أربط سرَّ المكان بهيئة الأمهات فيه.

وكان للأمهات في القرية شكلُ التماثيل القديمة، لا أعني جمودَ التماثيل، بل رسوخَها وصَلابتها.

سألتني إحداهن: من أين أتيتِ ولماذا؟

قلت: إنني أبحث عن طمأنينةٍ ما.

ــ صعبٌ ليس هنا ليس هنا.

الخميس

جميع صُوَري السوداء كانت بالأصل صورا أيروتيكية ملوَّنة.

لكن ما حدث أنني عرفت آخر المشوار منذ الخطوة الأولى*

من المفترض أن أتوقف، صحيح! كوني الشخص الذي لم يهَبْ عمرَهُ للأمل، لكني مشيت ومشيت بحثًا عن مجدٍ شخصيّ وإنْ كان مصدرُهُ الألم ــ محقِّقًا بذلك أسطورة المودفار، وأسبابًا أخرى للبقاء.

الجمعة

فارغةٌ، ولا أريد زهراتٍ ميِّتة على شفتَيّ.

كل ما حلمتُ به

كلُّ ما حلمتُ به

أن يحمل أحدٌ عني هذه الحمولة،

أن لا يحجبَ التّلُّ بيتي عنّي،

أن لا ينفذَ العالَمُ الكبير إلى غرفتي الصغيرة

أن لا يقتلَني واحدٌ من جمهوري

المُختلَق

(هل فكرتَ مرّةً أنّ هناك واحدًا ــ على الأقل ــ

من جمهورك الافتراضيِّ يكرهُ الشعر).

أن يعود الوقت

الذي كانت به النساء مربرات كالموت[(2)]

أن أفكر في شيئين متناقضين،

يتاقطعان فيخلقان حركة

تدفعني خطوة

أو خطوتين للأمام.

أن لا أتفرَّع

وأقول ما أريد جُملةً واحدة،

(كل ما حلمتُ به

بيتٌ لا يحجبه تلٌ

وأحدٌ يحملُ عنّي

هذه الحمولة).

لمّا شعر الناس بالملل

قديمًا

لما شعرَ الناس بالملل، بنَوْا بُرج بابل..

أمّا أنا شعرتُ بالملل فتزوَّجْتُ من رجُل ميّت

وبنيتُ بيتًا صغيرًا.

بنيت بيتًا، ولم يكُن على العدم، لهذا كل الكون ليس لي.

لي هذا البيت فقط.. ولم يكن طبعًا كالبيتِ الذي بناه جاك

(بيتُ جاك مِن جُثث، وبيتي من حُيوطٍ وحِجارة) اتّخذْتُ العناكبَ قُدوةً، كنت أريدُ بيتًا حزينًا.

بنيتُه في الأيام الغائمة، وبكيتُ بقيةَ الأيام. ولما انتهيت.

قلتُ: صار لي بيتٌ. إذن، أنا موجُود.

وجلبتُ قطًا أسود لضبط الإيقاع، وطفلين لضبط الإيقاع،

وتنكّرتُ لأهلي ولأخوتي ولجميع معارفي

لضبط الإيقاع. ولئلّا يقع البيت على رأسي.

(أكرهُ القطط والأطفال وأكرهُ كلَّ هذا الحشو) أسردُ قصّةَ إخلاصِ ماريا براون وعدم إخلاص جسدها.

وأعلّق:

«ماريا براون نموذجٌ عظيمٌ للنساء حين يطول غيابُ الرجل»

وأتذكّر هنا عشيقة الشاعر يسنين.. مسكينة،

اختزلها العالم بـ: فتاة مُخلِصة.

وقد أحكي لك عن الرجل الذي تطوَّع

في الحرب لأجل غانية.. (لِعِلْمِك الأمرُ يستحقّ.) وأحيانا أنزلق وأحكي عن نفسي:

مادموزيل سهير، أعيش بعمارةٍ للقحاب والعرصات،

أضعُ أطنانا من المكياج، وأرى الأمر تراجيديًّا.

تزوجتُ بأكثر من رجل، لا أتذكّر الآن عنهم شيئًا،

إلا لحظة الأورجازم وأنا أشتهي رجالًا غيرَهُم.

(اللحظة الأكثر صدقًا وأصالةً لنا، نحن النساء) (...)

يشعر الناس بالملل فيبنون الأبراج..

أمّا أنا أشعر بالملل وأريد أن أنام.

(1) ـ كاتب وسياسي فرنسي من المارتينيك.
(2) تشيزاري بافيزي